الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

صورة المطر في التراث الشعبي السّوفي وعلاقته بالحياة الاجتماعية (دراسة موضوعية)

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبات:
براهيمي وفاء
تيته خوله
طيباني هناء

إشراف الأستاذ:
كرباع علي

نوقشت المذكرة علنا يوم :2025/05/26

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة :

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د. هواوي نهيان	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
د. علي كرباع	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
د. العلمي مسعودي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	مناقشا

الموسم الجامعي: 1446/1445 هـ – 2025/2024

شكر وتقدير

نتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ الدكتور "**علي كرباع**" على إشرافه ودعمه المتواصل والأستاذ الكريم " **بشير غريب**" على توجيهه السديد طوال فترة عملنا، لقد كان لكرمكم في تزويدنا بالمراجع القيّمة، وإرشادكم الحكيم، ودعمكم اللاّمحدود الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل وتخطي الكثير من التحدّيات.

نعتز بكم وبعملكم، ونفخر بأننا تعلمنا الكثير على أيديكم، ونسأل الله أن يجعل ما قدمتموه لنا في ميزان حسناتكم، وأن يوفقكم دائما لما فيه الخير والعطاء مع خالص التقدير والاحترام.

وشكراً لك أستاذ بشير لأنك لم تنس طيب العشرة القديمة

زميلات الدراسة سابقا:

براهيمي وفاء

تيته خولة

إهداء

ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه وما حققنا الغايات إلا بفضله فالحمد لله الذي وفقنا لتثمين الخطوة في مسيرتنا الدراسية

نهدي ثمرة جهدنا هذا إلى أنفسنا . . .

النفس الطموحة التي لم تخذلنا يوما . . . . .

إلى من غرست فينا بذور الحلم، وسقتنا الأمل، ورافقتنا بدعائها . . . .

إلى أمهاتنا العزيزات، تاج رؤوسنا، ونور دروبنا، إلى زميلات الدّرب، ومن شاركنا الليالي، والضحكات والتحديات، لَكُنّ منّا كل الشكر، وكل الحب.

نهدي هذا العمل المتواضع، عربون امتنان ووفاء، لكل من كان له أثر في هذه المسيرة.

مقدمة

من المعلوم أن التراث الشعبي قد حظي باهتمام متزايد في الدراسات الأدبية والبحثية، خاصة في العقود الأخيرة حيث بدا الباحثون يدركون قيمته الثقافية والجمالية ودوره في تشكيل الوعي الجمعي للمجتمعات.

في البداية كان ينظر إليه "أدبًا مشيناً " لا يرقى إلى منزلة الأدب الرسمي لكن هذا التصور تغير مع تطور مناهج النقد الأدبي والأنثروبولوجي وظهور دراسات متخصصة في الأدب الشعبي والفولكلور فقد سعت هذه الدراسات إلى جمع نصوص التراث الشعبي وتحليلها سواء من حيث البنية اللغوية أو المضمون أو السياق الاجتماعي والثقافي، واهتم باحثون كثر من العالم العربي والغربي بدراسة هذا النوع من الأدب كونه يعكس الوجدان الشعبي وينطوي على أنماط تعبيرية غنية بالحكمة والتجربة الإنسانية كما تم توثيق أنواعه المختلفة مثل: الشعر النبطي الأراجيز، الأمثال، الحكم، الحكاية الشعبية ،الزجل و العتابا، الموالي و الشعر الشعبي وغيرها وتناولها ضمن أطر أكاديمية جادة.

والشعر الشعبي كنموذج للموروث الشعبي في الجزائر –على المستوى النقدي – حظي باهتمام متزايد في الدراسات النقدية والأكاديمية خاصة منذ النصف الثاني من القرن العشرين من حيث وصفه تعبيرا حيا عن الوجدان الجمعي للشعب الجزائري ومرآة للواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي خصوصا خلال فترة الاستعمار الفرنسي إذ نجد أن النقاد والباحثون اهتموا بتحليل الشعر الشعبي الجزائري من عدة زوايا:

دُرس الشعر الشعبي كجزء من الموروث الشفوي ووسيلة لفهم التقاليد والقيم الاجتماعية الجزائرية وخاصة في الأرياف والقبائل. فمن أبرز النقاد في هاته الدراسات:

الدكتور عبد الحميد بورايو فهو من أبرز الأسماء في دراسة الشعر الشعبي الجزائري والدكتور سعيد عيادي الذي كتب عن علاقة بين الشعر الشعبي والهوية الوطنية.

ورغم هذا الاهتمام لاتزال الدراسات النقدية تعاني من محدوديتها جراء غياب التوثيق الكامل للقصائد بسب شفهية النصوص اختلاف اللهجات وصعوبة التصنيف،إضافة إلى قلة المناهج النقدية المتخصصة التي تراعي خصوصية الشعر الشعبي.

ارتبط الشعر الشعبي بالحياة الاجتماعية في الأوساط البدوية والحضرية في المجتمعات المستقرة والمرتحلة، وكان هاجس الطبيعة وظواهرها المحفز الوحيد للتصوير الشعري و التأثير على التجربة الشعرية من جميع مستوياتها (الإيقاع/ اللغة/ التصوير). فالظاهرة الطبيعية هي لصيقة بالتجربة الشعرية في كامل تجلياتها، إلى أن أصبحت في الكثير من النماذج القضية الأساس في الشعر، والتيمة البارزة في نسقها وبنيتها الإبداعية. ومن ضمن هذه الظواهر الطبيعية، المطر. والذي شكّل موضوعا هاما في الشعر الشعبي الجزائري خصوصا في أوساط البيئات الصحراوية التي يندر تواجده فيها باستمرار، فارتبط تواجده بالحياة الاجتماعية ارتباطا موسميا وعلّقت على توفره آمال البادية والصحراء المرتبطة بالعيش من خلاله، ولا يخفى علينا أنّ الشعر صوّر هذا الترابط الوجودي بين المطر والبدوي في مستويات عدّة وفي تصورات مختلفةحسب ما تتسع له اللحظة الشعرية الإبداعية وما تستوعبه التجربة الحياتية المتماهية بالتجربة الشعرية (التجربة/ الإبداع).

وفي خضم هذا التساؤل الجدلي بين حضور المطر في البيئة الصحراوية وتجلياته في التجربة الإبداعية، وبالنظر إلى أهم مدونة دوّنت هذه التجارب (الشعر الشعبي السوفي) رأينا بأن نبحث في حضور هذه الظاهرة الطبيعية في التراث الشعبي من خلال نموذج رائد صحراء الجنوب الشرقي الجزائري – إقليم وادي سوف الثقافي– .

وعليه نطرح الاشكال الموالي .

كيف تجلت صورة المطر في التراث الشّعبي السّوفي وعلاقته بالحياة الاجتماعية من خلال الشعر؟

ماهي أصول الشعر الشعبي في منطقة وادي سوف؟

كيف تجلت صورة المطر في الشعر الشعبي السوفي؟

ولعل من أبرز الدّوافع التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع، هو الدافع المشترك المنبثق من الوعي المشترك لدى عموم الباحثين في مجال الأدب الشعبي.

إنه الوعي الباحث على ضرورة المحافظة على الموروث الشعبي بمختلف أجناسه وموضوعاته، باعتباره الوعاء الجماعي الذي يحوي ذاكرة الأمة بمعتقداتها، وقيمها، وأذواقها، وعاداتها، وتقاليدها...الخ فالاهتمام بالشعر الشعبي –جمعًا وتصنيفًا ودراسة– يُعد عملًا يمليه الواجب الثقافي والوطني، الذي يُلح على كل باحث قادر أن يسهم في إعادة بناء الثقافة الوطنية وخصوصياتها الحضارية، الممتدة ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا، ولا سيما في ظل التحديات التي تفرضها العولمة.

أما الدّافع الثاني المتعلق باختيار "تجليات صورة المطر في الشعر الشعبي السوفي" تحديدًا، فيتمثل في كون أن المطر يشكل في وجدان شعراء المنطقة (وادي سوف) أكثر من مجرد ظاهرة طبيعية؛ فهو يُعتبر حدثًا استثنائيًا يوقظ الذاكرة، ويحرّك الإلهام، ففي منطقة يُغلب عليها الجفاف ويقل فيها الماء، يصبح المطر رمزًا للخصب، والحياة، والتجدّد، فتتشكّل منه صور شعرية عميقة المعاني.

إن ندرة المطر في البيئة السّوفية جعلت من تجلياته البصرية والروحية مادة خصبة للتعبير الشعري حيث تتجلى في القصائد مشاهد السيول وهي تخترق الرمال وقطرات الماء تنعش الأرض العطشى وكلها صور تستحضر الأمل بعد القحط والفرح بعد الانتظار كما أن شعراء سوف يفضلون المطر أحيانا كرمز للشوق أو الحنين أو التطهير مستلهمين من بيئهم المحلية وموروثهم الثقافي صورا مجازية تنبض بالحياة والعاطفة.

أما الدّافع الثالث في اختيار هذا الموضوع هو عامل الجدّة الذي تميز به هذا النوع من الشعر من حيث الدراسة بالقياس مع تجليات صور شعريّة أخرى.

ومن هذا المنطلق آثرنا أن نخوض غمار هذا البحث والدراسة فيه فلقد قمنا بالبحث عن من تناول هذا الموضوع في دراسات سابقة في مختلف المكتبات المحلية فلم نجد أي اصدار اختص بدراسة هذا الموضوع فعقدنا العزم حينها على مبادرة إليه والشروع في وضع التصورات الأولى لهذا الموضوع والبحث والموافقة عليه: والبدء في مرحلة جمع المدوّنة من شتى المراجع والمصادر ودواوين الشعر الشعبي لمنطقة وادي سوف وفي طريق بحثنا وجدنا

العديد من شعراء المنطقة قد اهتموا بنظم الشعر الشعبي وأدلوا جهودا كبيرة في إثراء الثقافة الشعبية وخدمتها وتلك الجهود الدالة على الوعي المتقدم لهؤلاء الشعراء وهمتهم في هذا المجال.

أما البحث الذي نحن بصدده فقد تميز بشيء من التوسّع والتعمق والتفصيل مشتملا على ثلاث مراحل وهي: الجمع والتصنيف والدراسة فالجمع تم على مستوى منطقة وادي سوف من كل جهاتها حيث اعتمدت بعض القصائد التلقي المباشر على أفواه الشعراء أما التصنيف فقد كان حسب الدراسة الموضوعاتية في الأدب أما الخطة التي اعتمدناها في هذا البحث فقد قسمناها إلى فصلين وخاتمة. وكل فصل يحتوي على ثلاث مطالب ففي الفصل الأول تناولنا مفاهيم أولية ثم تطرقنا إلى المطر في الثقافة والأدب العربي ثم الشّعر الشّعبي في منطقة وادي سوف ثم الدراسة الموضوعاتية لرمزية تجليات صورة المطر في الشعر الشّعبي السُّوفي وذلك بجمع مدونة شاملة أبعاد المطر في الشعر الشعبي (الطبيعية الإنسان الغيبيات) حيث قسمنا الفصل إلى ثلاث مطالب

الأول: تناولنا المطر والفضاء الصحراوي

ثانيا: المطر والحياة الإجتماعية

ثالثا: المطر والمعتقدات في الثقافة الشعبية

وكانت الخاتمة لتسجيل أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع القائم على الجمع والتصنيف والدراسة وطبيعة فصوله ونوعية الإشكاليات التي أثارها البحث....أن يستعين الباحث بأكثر من منهج بيد أن المنهج الأساسي الذي اعتمد في فصلين البحث هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة المعنية بالدراسة بجميع عناصرها وحاشيتها وملابساتها ثم يقدم مقارابات تحليلية تهدف إلى الكشف عن بعض الجوانب الهامة فيها واستخلاص بعض النتائج أو بعض الحقائق بشأنها وهذا ما اعتمدناه في الفصل الأول من البحث كما استعنّا بالمنهج

الموضوعاتي في موضوع المطر في الثقافة والأدب العربي قديما في أصول الشعر الشعبي لمنطقة وادي سوف.

أما أبرز الصّعوبات التي اعترضت طريق البحث فتمثل في فرز المدونة وتصنيفها بعد إتمام مراحل الجمع حيث لم تأخذ المدونة صورتها النهائية تصفية وتصنيفا إلا بعد جهد وعناء عبر قرارات كثيرة مدققة ومعمقة للأبيات الشعرية وذلك لتشابه بعض مواضيعها.

وقد تمكنا من تجاوز هذه العقبة من خلال تكييف خطة البحث على نحو يسمح لنا بالاستفادة من عدة مراجع في ذات السياق ومن أهم المراجع المتخصّصة التي استفاد منها البحث هي:

1. كتاب: انطولوجيا الشعر الشعبي في سوف للدكتور أحمد محمد زغب.
2. كتاب: دور الشعر الشعبي في الثورة للدكتور التلي بن الشيخ

وفي الختام لا يسعنا في هذا المقام إلا بالذكر أن نقدم من الشكر أجزله إلى كل من أعاننا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد وأخص بالذّكر أستاذنا الكريم المشرف الدكتور: "**علي كرباع**" فله منّا جزيل الشكر والامتنان فلقد كانت رئاسته لهذا المشروع ناجحة وموفقة كما نتوجه بالشكر أيضا إلى الأستاذ والأخ الكريم "**بشير غريب** "إذ وفر لنا كل ما أحتجنا إليه من توجيهات و مراجع ومااستطاع إلى ذلك سبيلا، وكل هذه الخدمات التي أسداها إلينا سعيه الحثيث من أجل نجاح هذا البحث وقد وفق في هذا السّعي النبيل فانفتحت لنا بذلك أفاق جديدة في مجال تخصصنا أفادتنا كثيرا .

وأخيرا فهذا جهدنا واجتهادنا فإن أصبنا فذلك من فضل الله علينا وإن كان غير ذلك فحسبنا أنّا اجتهدنا وعسى أن نوفّق في بحوث أخرى إن شاء الله.

براهيمي وفاء

تيته خولة

طيباني هناء الوادي في : 01جوان 2025 .

الفصل الأول:

مفاهيم أولية لمصطلحات البحث.

تمهيد:

يُعدُّ المطر أحد أبرز الرموز الطبيعية التي شكّلت وجدان الإنسان العربي منذ أقدم العصور، نظرًا لما ارتبط به من دلالات تتجاوز المعنى المناخي لتصل إلى البُعد الوجودي والروحي، فقد عاش العرب في بيئات يغلب عليها الجفاف، فكان نزول المطر يبشر بالحياة والخصب ويبعث في النفوس الأمل والتجدد، بينما كان احتباسه مدعاة للخوف والقلق واللجوء إلى طقوس الاستمطار والدعاء.

انعكست هذه العلاقة الحميمة بالمطر على الإنتاج الثقافي والأدبي العربي، فتجلّت في طقوس الاستسقاء عند العرب القدماء، وفي الأشعار الجاهلية التي امتلأت بصور السحاب والرعد والسيول. ومع تطور الأشكال الشعرية، احتفظ المطر بمكانته الرمزية في الشعر النبطي الذي عبّر عن مشاعر الحنين والحب والرجاء، كما برز بوضوح في الشعر الشعبي الجزائري، الذي ربطه بالفلاح والحياة اليومية والوجدان الجمعي.

وعليه، يتناول هذا الفصل ثلاث محطات أساسية:

المبحث الأول: المطر في الثقافة والادب العربي.

المبحث الثاني: الشعر الشعبي في منطقة واد سوف

المبحث الثالث: الدراسة الموضوعاتية في الأدب

المبحث الأول: المطر في الثقافة والادب العربي.

المطلب الأول: المطر عند العرب في الجاهلية.

أصبح المطر عند العرب غيبا ووحيا ورحمة، وهي ألفاظ تحمل آثارا من ذلك الإحساس العميق بالفرحة والرضا والحياة، الذي كان يملأ عليهم نفوسهم أمام المطر. ولذلك لم يكن غريبا أن يكون وصف المطر موضوعا جلاَبا و من أبرز موضوعات الشعر الجاهلي[1] فها هو أبو ذؤيب الهذلي يصف ماء "أُتي به من الطبيعة النقية، من ماء غدير[2]، في أرض قفر تَشكَّل في سحاب تدفعه الرياح إلى أن أصبح مطرا ينزل في بيئة الشاعر نقيا صافيا.

إذا كان عام مانع القطر ريحه صبا و شَمَالُ قُرَّةً و دَبور

وصرادُ غيم لا يزالُ كَأَنَّهُ ملاء بأشراف الجبال مكور

طَخَاءُ يُبَارِي الرِّيحَ لَا مَاء تَحْتَهُ له سنن يَغْشَى البلاد طحور

يصف الشاعر في هذه الأبيات ملامح جو قاسٍ وشديد البرودة والخطورة، ويشير إلى نوع من السحب الكثيفة الثقيلة (صرادُ غيم)، التي تبدو كأنها محشوة ومكورة على رؤوس الجبال، لكن دون أن تحمل معها ماء، فهي فقط تحمل الغبار والظلمة والرهبة، لا الخير والمطر.

كما ذكر الشعراء المطر في مواضع أخرى، منها اقترانه بصورة الثور الوحشي الذي غالبا ما نراه يرعى الكلأ منفردا وحيدا فيصيبه نوء الجوزاء، ويلجئه قطرها وبردها وريحها شجرة أرطأة، فيلوذ بها مستضيفا، ويقضي في كنفها ليلة رجبية شهباء حتى تنجلي الظلماء[3]، وقد تحل البقرة الوحشية أو الحمار الوحشي محل الثور، وتظل خطوط الصورة كما هي رغم تغيّر بطل الملحمة التي يتصارع فيها هذا الحيوان مع الصياد أو مع الكلاب التي تطارده.

---

[1] يوسف خليف، **مقدمة القصيدة الجاهلية**، محاولة جديدة لتفسيرها، المجلة، القاهرة، السنة التاسعة، ع 98، 1965، ص 16-17.

[2] أبو سعيد الحسن السكري، **شرح أشعار الهذليين**، حققّه عبد الستار أحمد فراج، راجعه محمود محمد شاكر، مكتبة دار، العروبة القاهرة مصر، ص 173.

[3] الأجزاع: مفردها الجزع وهو المسافة التي تقطعها من الوادي.

وإذا استعرضنا شعر بشر بن أبي خازم وزهير بن أبي سلمى وأبو ذؤيب الهذلي على سبيل الأمثلة لوجدنا صورة الثور الوحشي تتكرر بكل عناصرها وبخاصة وصف الطبيعة الماطرة في ليلة ظلماء واحتماءه بالأرطاة ثم تصويره وهو خارج من تحت هذه الشجرة عند بزوغ الشمس، متأهبا للقراع.

الشعر الجاهلي حيث تقترن أيضا صورة المطر بالطلل، حيث يركز فيها الشاعر على الدعاء بالاستسقاء لديار المحبوبة، كما فعل طرفة بن العبد لما دعا لديار خولة بالسقيا من مطر ربعي وصيفي أدرته ريح الجنوب مع رعد صوته كالزجل.

كما ذكر الشعراء المطر في مواضع أخرى، منها اقترانه بصورة الثور الوحشي الذي غالبا ما نراه يرعى الكلأ منفردا وحيدا فيصيبه نوء الجوزاء، و يلجئه قطرها وبردها وريحها شجرة أرطأة ، فيلوذ بها مستضيفا، ويقضي في كنفها ليلة رجبية شهباء حتى تنجلي الظلماء[1] وقد تحل البقرة الوحشية أو الحمار الوحشي محل الثور، وتظل خطوط الصورة كما هي رغم تغيّر بطل الملحمة التي يتصارع فيها هذا الحيوان مع الصياد أو مع الكلاب التي تطارده، و إذا استعرضنا شعر بشر بن أبي خازم وزهير بن أبي سلمى وأبو ذؤيب الهذلي على سبيل الأمثلة لوجدنا صورة الثور الوحشي تتكرر بكل عناصرها وبخاصة وصف الطبيعة الماطرة في ليلة ظلماء واحتماءه بالأرطاة ثم تصويره وهو خارج من تحت هذه الشجرة عند بزوغ الشمس، متأهبا للقراع، و خير مثال اخترناه شعر للنابغة الذبياني[2]:

سَقَى اللهُ أَرْضًا لَمْ تَزَلْ دِيمَةُ السَّمَا

عَلَيْهَا تُسَاقِي كُلَّ دَوْحٍ وَمَرْتَعِ

فَأَصْبَحَ رَبْعُ الْحَيِّ بَعْدَ تَجَدُّبٍ

يُرَفْرِفُ فِيهِ الزَّهْرُ بَيْنَ التُّرَبِّعِ

[1] عماد علي خطيب، **الصورة الفنية أسطوريا**، جهينة للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 198.

[2] أبو زيد القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، دار المسيرة، بيروت، لبنان، 1978، ص 81.

في هذه الأبيات، يصف النابغة الذبياني المطر بأنه نعمة من الله تسقي الأرض، فتتحول من جدب إلى خصب، ويزدهر فيها النبات، يستخدم الشاعر صورًا بلاغية قوية، مثل تشبيه المطر بالديمة المستمرة، وتصوير الأرض بعد المطر وهي ترفل بالزهور.

ووفقا لكتاب "العبادات الفلكية عند العرب قبل الإسلام: دراسة تاريخية" للدكتور أدهام حسن فرحان العزاوي، فإم الإله "بعل سمين" الذي عرفت عبادته عند عدد المماليك والأقوام السامية منثل الفينيقيين والثموديين والصفويين والاراميين وعرب الجنوب، وكانت صفته متشابهة عند جميع الأقوام، فكما كانت دلالته "رب السماوات" كان يعرف أنه إله الأمطار والعواصف والرعد عند معظم هذه الأمم، وأنه انتقل إلى العرب الجنوبيين من عرب الشمال وأن عرب الشمال أخذوا عبادته من الأمم والممالك الى جاورتهم عن طريق احتكاكهم بهم.

إن اهتمام العرب بالمطر وتعلقهم بالسماء جعلهم يعتقدون أن للنجوم دورا في نزول الغيث أو امتناعه، فجعلوه فعلا للكواكب وحادثا عنها، فقالوا: " أن لا بد لكل كوكب من مطر أو ريح أو برد أو حرّ، وإذا مضت مدة النوء[1]، ولم يكن فيها مطر قبل أخوي نجم كذا[2].

قال ابن سيدة وإنما جاء حمدكم بعض الأنواء ونمهم بعضا من قبل مواقع الأمطار التي تكون في أيامها، فأي كوكب جاء وقت نوئه فصادف المطر الذي يكون فيه من الزمان ومن البلد موافقة ونجع، فتبين خيره ونفعه حمدوا ذلك النوء، وأضافوا حمده إلى الكواكب ونوهوا به، وإلا يكن ذلك نموه وسموا نوءه به، حتى كان الفعل في ذلك فعل الكواكب.

ولما جربوا هذه الأمور في القديم، وطال اختبارهم لها فوجودها ثابتة في مراتبها، الزموا الكواكب ذلك[3].

---

[1] مجد الدين الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية، بيروت، 1979، ص 122.

[2] ابن قتيبة، **الأنواء في مواسم العرب**، طبع حيدر آباد، 1956، ص 7.

[3] علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، تدقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997، ص 82.

ويذكر الدكتور جواد على، في كتابه "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام": " أما قزح "قزاح"، فالظاهر أنه صنم، كان الناس يتصورون أنه يبعث الرعد والعواصف. وقد نسي على ما يظن. ولا بد أن يكون لقوس قزح علاقة ما بهذا الصنم القديم. وقد يكون لاسم قزح، وهو من مواضع الحرم بمكة، علاقة باسم هذا الوثن العتيق، وقد تعبد بنو أدوم لصنم اسمه "قزح" Koze مما يدل على أنه هو الصنم العربي الذي نتحدث عنه. والظاهر أنه كان من الأصنام القديمة المعروفة، غير أنه فقد منزلته وقلَّت أهميته، فلم يكن من الأصنام الكبرى عند ظهور الإسلام. ويخالف "نولدكه" رأي بعض المستشرقين الذين ذهبوا الى أن المراد بقزح الشيطان، لا صنم من الأصنام"[1].

المطلب الثاني: المطر في الشعر النبطي[2].

للمطر مكانة خاصة في مجتمعاتنا العربية، قديما وحديثا، فطالما مثّل مصدراً للإلهام لدى بعض الشعراء والكتاب. وبطبيعة الحال، لم تتأطر حكايات التعبير عن الابتهاج به لتنحصر في نمط مكرور وباهت، بل توالدت وتعددت لتصوغ روحية أهازيج وأغان شعبية رقيقة وشيقة تعكس الفرح بقدومه فتصف بهاءه وجماله. وقد غدا المطر مع هذا، عنوانا نادرا لفرحة الكبار والصغار معا، وشعارا لدلالات المحبة والوئام في المفهوم والعرف الاجتماعي، ليترسخ كمناسبة مهمة لجلو الحزن والكآبة من قلوب البشر، بموازاة غسله وإروائه الشجر والحجر.

أفرد التراث العربي مساحة مهمة لأهازيج المطر، والتي دأب الأطفال والنساء وحتى كبار السن، على التغني بها، وخاصة عند انحباس المطر وتأخره، لتبدو هذه حالة فريدة من

[1] محمد عبد الرحمن، **كيف يرى العرب الأمطار قبل الإسلام.. ومن هى آلهة العواصف عندهم؟**، حرر بتاريخ: 2020/03/13، شوهد يوم: 2025/04/22، رابط المقال:

[2] غسان خروب، **أهازيج المطر. ترانيم البهجة**، صحيفة البيان، حرر بتاريخ: 2012/05/19، شوهد بتاريخ: 2025/04/15، رابط المقال: https://www.albayan.ae/paths/life/2012-05-20-1.1652912

نوعها في التراث العربي، على الرغم من اختلاف مسمياتها في مختلف الأقطار العربية، لتسمى في قطر: "طق طق". وفي فلسطين: "الشوربانه."

"شتي يا دنيي. تيزيد موسمنا ويحلا". هذا مقطع من أغنية طالما رددناها جميعاً من بعد السيدة فيروز، وهي من أشهر الأغنيات الحديثة التي تتلاءم في ايقاعاتها مع موسم الأمطار. وهي ليست الأغنية الوحيدة في العالم العربي، وانما تعد جزءا بسيطا من مضمون التراث العربي في هذا الشأن، والذي أوجد مكانة مهمة لكلمة المطر في أبيات الشعر والأهازيج الشعبية، وكذلك الذاكرة الشعبية العربية، حيث قيل في كلمة المطر، الكثير من الأبيات الشعرية، وتحوّلت من مجرد وصف لقطرات المياه المتساقطة من السماء، إلى تصوير وتجسيد لحالات الحب والاغتراب.

وكذلك العزلة في بعض الأحيان. يجد المطلع أو الباحث في التراث العربي، وعلى الرغم من اختلاف الأقطار العربية، العديد من الأهازيج الخاصة بالمطر، والتي تردد كلمات عذبة في مزيج لحن شجي يتكامل في إطار وقالب الطقوس المخصصة لعادة او عرف مجتمعي يقص حكايات اللهفة والشوق والانتظار والحاجة الى قدوم المطر، وذلك طبعا في حالة تأخره واحتباسه. وفي المقابل، وجدت في التراث العربي عدة أهازيج أخرى، تقال فرحاً بنزول المطر. فمثلاً في التراث الإماراتي، دأب الأطفال قديماً على ترديد مجموعة من الأهازيج، فرحاً بالمطر وطلباً له، ومن أبرزها:

"طاحت عليه نفه .. قوموا اشترولي دفه

طاح المطر برعوده .. كسرحوي سعوده

طاح المطر بيد الله .. كسرحوي عبد الله

طاح المطر من فوق .. كسرحوي بن طوق."

ولقيت هذه الأهزوجة، وتحديداً في الإمارات، شهرة واسعة، لدرجة ان المخرج أحمد المنصوري، مدير قناة سما دبي، حولها، في عام 2010، إلى اوبريت غنائي جميل، عنوانه: "طاح المطر". وهو مستوحى من بيئة الإمارات وتراثها، ويتناول موضوع "المطر" الذي يشكل

في نزوله، حالة فرح دائمة لدى الناس في المجتمع، إذ اعتمد المنصوري على ثيمة تراثية قديمة كان الأهالي يتغنون بها عند نزول المطر.

وذلك طبعا، مع بعض التحوير. فمن خلال هذه الجملة أسس بنيان الاوبريت الجديد، والذي يتكون من أربع لوحات، الأولى في استوديو التلفزيون، حيث تعلن المذيعة عن حالة الطقس الممطر. وتليها اللوحة الثانية التي تمثل احتفال الأطفال والناس عموما، بقدوم المطر. ومن ثم اللوحة الثالثة، والتي تعكس فرح جيل اليوم بالمناسبة، ثم يختتم العمل بلوحة الأهالي وهم يستمتعون بالتخييم والتجمع في البر الإماراتي الذي يزهو بالعشب ويصطبغ بالخضرة، بعد هذا الموسم البهيج: موسم هطول المطر.

كما تصور أهزوجة إماراتيه أخرى، أشكال التغني والفرح بالمطر.

أما عند مشاهدة الغيم في السماء صيفاً، فكانت تهزج النساء الإماراتيات:

يجد من يدقق في مضمون التراث الخليجي، أن هناك الكثير من الأشياء التي يتشارك فيها أهالي الخليج، والتي يعد من أبرزها أهازيج المطر وطرق استقباله وعملية الاستسقاء في حالة تأخره، وهي من الامور البارزة التي يتشارك فيها اهل الامارات مع بقية أهالي دول الخليج، فالناس في قطر والبحرين عموماً، يكادوا يتشاركون في الأغنية ذاتها، مع بعض الاختلافات، بين البلدين. ففي قطر دأب الاطفال على ترديد انشودة

وأيضا، ورد في التراث حكاية شيقة عن أن الأطفال كانوا قديماً، وعند نزول المطر، يخرجون الى الشوارع للاستمتاع به، وكانوا يصنعون قوارب صغيرة لتبحر في السيول التي تخلفها الأمطار. وأما التراث البحريني فهو لم يخل من الكلمات الموروثة للتعبير عن سقوط الأمطار، وهي رمز للخير، ومن أشهر أهازيج البحرين في هذا الخصوص

"طك يا مطرك طك ... طك يا مطر طك..

يا الله ازيده يا الله ازيده... طك يا مطر طك

بيتنا جديد ومرزامنا جديد...طك يا مطر طك."

وأما في الكويت، فكان الصغار يرددون أهزوجة أخرى، عند هطول المطر، فيقولون:

"يا أم الغيث غيثينا

خلي المطر إيينا

بلي إثويب راعينا."

وفي المقابل، لم تختلف أهازيج المطر في مدن العراق، فقد تشابهت هي الأخرى، في بعض كلماتها، وذلك رغم وجود بعض التحوير في كلماتها، من منطقة إلى أخرى، ومن أبرز ما كان يردده أطفال العراق قديماً، في ذلك الخصوص:

"مطر ... مطر عاصي

بلل شعر راسي

راسي بالمدينة

يا كل حبة وتينه."

"أنشودة المطر"

لم يقتصر التراث العراقي، على أهازيج المطر التي كان يرددها الأطفال فقط، وإنما تضمن أيضاً، إحدى أشهر قصائد الشاعر الراحل بدر شاكر السياب، وهي "أنشودة المطر"، والتي يقول مطلعها:

"عيناكِ غابتا نخيلٍ ساعةَ السحَرْ،

أو شُرفتان راح ينأى عنهما القمر"

أغنيات

لم ترد أهازيج المطر فقط في التراث الخليجي، وإنما انتشرت في المنطقة العربية، ولكن مع اختلافات واضحة بين الدول في طريقة تناول هذه الأنشودة، وأيضا في اسلوب تلحينها وطقوسها، ففي مصر درج الأطفال، كلما رؤوا نزول المطر، على ترديد أنشودة طويلة، يقول مطلعها:

"يا مطرة رخي رخي

على قرعة بنت أختي

بنت أختي عاوزة تفرح

والفرحة ف أرض بعيدة

ريح الحزن فيها شديدة

وفقلبها دايما تجرح

يا مطرة رخي رخي

علي زرعة عم حسين

عم حسين عاوز ياكل

نام على خشبه المتاكل

كان نفسه يصلب طوله

وحبل حنينه المترخي."...

ويحفل التراث المصري بأنشودة أخرى، ربطها البعض مع موسم الأمطار، في حين أنه هناك من كان يرددها مع الأصدقاء في حلقة للعب، وتقول كلماتها:

"العنكبوت النونو

طلع فوق السطح

نزلت المطرة

نزلته تحت

طلعت الشمس

نشفت المطرة

والعنكبوت النونو

طلع تاني فوق."

التراث الشامي.. أهازيج غنية:

يعد تراث منطقة بلاد الشام، فيما يخص موسم الأمطار، غنياً جدا بأهازيج المطر. ولعل أكثرها تلك التي جدت في التراث الفلسطيني، إذ كان لكل أنشودة مناسباتها، فهناك ما كان يقال طلباً لنزول المطر، وهي التي أطلق عليها تسمية "شوربنه". وهناك التي الاهازيج التي كانت تردد فرحاً بنزول المطر. وقد ورد في التراث الفلسطيني، انه في حالة تأخر نزول المطر، كان الأطفال يجتمعون في الأزقة، ويرددون:

"يا ربنا يا ربنا واحنا الزغار ويش ذنبنا

طلبنا الخبز من إمنا ضربتنا على تمنا

يا ربنا ما هو بطر تعجل علينا بالمطر

يا ربي بل الشرموح

واحنا تحتك وين نروح."

وفي بعض القرى الفلسطينية، كان الرجال، إذا انحبس المطر وتأخر سقوطه، يذهبون إلى مقام أحد الأولياء ويقيمون فيه صلاة الاستسقاء. وأما النساء فكن يخرجن في المساء، ويلحق بهن الأطفال، فتحمل إحداهن طاحونة (جاروشة) على رأسها، وهي تضع في يدها شيئا من الفول اليابس، ومن ثم تقوم بطحنه أثناء سيرها. وهذا بينما تحمل امرأة أخرى، ديكاً ما وتقوم بضربه بين الحين والآخر فيصيح، وتردد النسوة أثناء ذلك:

"يا ديك يا بوق قنبره

عليش طلقت المره

يا ديك يابو عرف ازرق

يا ريتك في الميه تغرق

يا أم الغيث غيثينا بلي شيبة راعينا

راعينا حسن الأقرع لا بشبع ولا بقنع

راحت أم الغيث تجيب الرعود

ما أجت إلا الزرع طول البلاد

يا رب ما هو بطر بنطلب منك المطر

يا رب ما هو غيه بنطلب منك ميه

يا رب نقطه نقطه تنسقي حلق القطه

يا رب ليش هالطوله أكلنا طحينه الفوله

يا رب ليشه هالكنه أكلنا طحينة كرسنه."

وفي بعض القرى الأخرى، كان الأطفال يجتمعون في المساء، وكان يحمل كل واحد منهم بيديه، حجرين صغيرين، ومن ثم يطوفون على بيوت القرية بيتاً بيتاً، بينما ينشدون مجموعة أهازيج خاصة، وفي الأثناء يضربون الحجارة بعضها ببعض، ويرددون:

"يا ربي تسقينا الغيث. يا ربي تسقينا الغيث."

فإذا وقفوا أمام أحد البيوت، يقولون:

"اسقونا يا دار الشيخ

اسقونا يا دار الشيخ

والميه عليكم زيــخ

والميه عليكم زيــخ"

وفي المقابل، تختلف هذه الأهازيج لدى الفلسطينيين إذا انهمر المطر بغزارة وروى الأرض، ففي هذه الحالة جرت العادة في الماضي، على أن يجتمع الأطفال في الساحات أو الشوارع الترابية، فيضعوا على رؤوسهم قطعاً من الحصر، أو ألواحا من التنك، ومن ثم يأخذون بالدوران في الطرقات، وهم يرددون:

"شتي يا دنيا شتي على صلعة ستي

ستي جابت صبي سمته عبد النبي

حطته بالطنجرة طلع صحن مجدره

حطته بالبير طلع راسه كبير."

وحتى ان هذه الانواع من الاهازيج موجودة في الأمثال الفلسطينية بشكل كثير. وذلك مثل: (ألقت الثريا ع الثرى)، (ألقحت الأرض)، (الثرى وصل الصينيه). وكان يتم تداول هذه الأمثال كثيراً، في شهري ديسمبر ويناير، اللذين يكثر فيهما المطر.

وبالطبع هناك يجب أن نذكر أن معظم الأهازيج الشعبية، تحولت مع مرور الوقت، إلى أغنيات تراثية أو شعبية عند الفلسطينيين، وأبرز الفرق التي تغنت بها، فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية التي صممت رقصات خاصة على ايقاعات هذه الأناشيد.

المطلب الثالث: المطر في الشعر الشعبي الجزائري.

عرف المجتمع الجزائري طقوس الاستسقاء منذ زمن مبكر أي قبل الفتح الإسلامي، وهي لا تزال راسخة بالذاكرة الشعبية الجزائرية بأسماء عديدة: أنزار، تاسيليت، عروس المطر، مغرف بوغنجة.

وهي طقوس مرتبطة بالاحتفالات الدنيوية على حد تعبير إيميل دور كايم حيث ترتبط بطقس مقدس يتواصل من خلاله الفرد الجزائري في علاقة حميمية مع الإله (أنزار) فعبر ترنيمات يرددها الأطفال تتواصل روابط روحية بين الإله والفرد، تترجم براءة وطهر العلاقة بين " تسيليت" وإله المياه مما يحول المكان إلى جغرافيا مقدسة تتبرك بها النساء أملا في الظفر بزوج يقاسمها أعباء الحياة[1].

وطقس الاستسقاء في الحقيقة مرتبط بالنار نار الاستسقاء في المجتمع الجزائري، وقد عرف بـ " مغرف بوغنجة"، وهذا الإيمان متكرر؛ لأن النار ولدت من الماء حسب ما أخبرت به الأساطير القديمة، ويعتبر هذا الطقس من أقدم الطقوس الاستسقائية المعروفة في شمال إفريقيا التي يمارسها سكان المنطقة في جلب المطر ورفع البلاء والضرر على الإنسان والحيوان لأن الماء هو الحياة. تروي الأسطورة تفاصيل الحكاية *بين أله المطر" أنزار" والفتاة" تاسيليت" تقول:

كان في زمان لما كانت الأشياء تتكلم

أنزار كان ملك (إله) المطر

يظهر للناس في شكل قوس قزح

غدا إذا بقيت قلوبنا صافية سوف نراه في السماء

في يوم من الأيام أنزار شاهد على ضفة النهر

فتاة تستحم عارية في ماء النهر

[1] أمال ماي، **استدعاء طقس الاستسقاء "تلا غنجا/ عروس المطر "في ديوان طاسيليا للشاعر عزالدين ميهوبي**، مجلة النص، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي، الجزائر، المجلد 07، العدد 01، 2021، ص 120.

فشغف قلب أنزار بجمالها الخلاب

كلما رأته الفتاة الجميلة تهرب من نظراته

وفي ذات يوم استعمل أنزار الحيلة

فأغلق مخبأها وقال لها

أيتها الجميلة تعالي معي كي أسعد

فاختلطت الأمور على الفتاة الشابة

فقالت: وماذا سيقول الناس يا أنزار

ليست السماء مسكني

واختفى أنزار غاضبا وفي الغد جفت كل الأنهار

فجاء الناس من كل البلاد يحملون الهدايا

يترجون الفتاة أن ترض ى بسيد المياه

يا أنزار يا سيد المياه أعطنا ماء

لكي تعطينا النبات والبراعم فواكهها

في جمال وحلاوة نبت سيدنا[1].

مناسبة النص الشعري، يعكس النص أعلاه بُعدًا سوسيولوجيًا وأنثروبولوجيًا عميقًا، إذ يصور طقس الاستسقاء في المجتمع الجزائري ليس فقط كممارسة دينية أو موروث شعبي، بل كتجسيد لعلاقة الإنسان بالطبيعة والمقدس، وهي علاقة تمتد جذورها إلى عصور ما قبل الإسلام. فيما يلي تعليق تحليلي مبني على المصادر المعتمدة في الدراسات الأنثروبولوجية والدينية.

وعليه كيف وظف الشاعر أسطورة عروس المطر(أنزار–تاسيليت)؟ وما أبعاد التوظيف الأسطوري لها؟ هل استدعاء الشاعر لطقس الاستسقاء ولأسطورة عروس المطر هي عودةّ ن

[1] أمال ماي، مرجع سبق ذكره، ص 121.

فنية جمالية أم أ استدعاءها لا يسمن ولا يغني من جوع؟ وبتعبير أحمد كمال زكي" أترى وراء استدعاء الشاعر "عزالدين ميهوبي لهذا الموروث ما يمكن أن يجعل نوميديا تعيش.

بالعودة إلى المتن الشعري الجزائري نجد غيابا شبه تام لهذه الأسطورة والطقس في الشعر الجزائري المعاصر، وقد عثرنا عليها تقري ديوانين حمل الأول عنوانا لإحدى دواوين الشاعر "عز الدين ميهوبي" " طاسيليا "، وتضمن الآخر طقس أنزار (مغرف بوغنجة) في ديوان الشاعر " خليفة بوجادي، قصائد محمومة، إلا أننا سنركز على ديوان طاسيليا كونه أعاد صياغة الأسطورة بطرية فنية جمالية تعكس الواقع الجزائري. **يقول الشاعر** »: هذه أسطورة يذكرها أهل الجزائر كثيرا كلما أمطرت السماء بعد قحط شديد، يسمونها شعبيا "بوغنجة" ويطلق عليها الأمازيغ "تيسليت ننانزار" أي عروس المطر، لأن هذا الطقس الممارس منذ آلاف السنين يدخل ضمن الميثولوجيا البربرية، وقد رأيت أن أقوم بعملية اختراق لهذه الأسطورة الجميلة ذات الدلالات القوية في علاقة الإنسان بالماء[1].

يا أنزار

يا أنزار

أطف أطف...هذي النار

يا أنزار

قطرة ماء... تطفي النار

يا أنزار.

[1] عز الدين ميهوبي، طاسيليا، الموقع: www.azzedrnemihoubi.com/content

المبحث الثاني: الشعر في منطقة وادي سوف

تمهيد

يعتبر الشعر الشّعبي في وادي سوف تعبيرا صادقا عن هوية الإنسان السّوفي حيث يصوّر حياته اليومية ومشاعره بلغة بسيطة تجمع بين الفصحى و العاميّة. يتميز هذا الشعر بطابعه الغنائي وإيقاعه الخاص ، وتنوّع مواضيعه بين (الغزل والحكمة والوصف). كما ظلّ الشعر الشعبي وسيلة للحفاظ على التراث ونقله عبر الأجيال في بيئة صحراوية أثّرت في "لغته" و"صوره الفنية".

يقول الباحث التلي بن الشيخ أن ظهور الشعر الشعبي[1] العربي في الجزائر يرجع إلى مرحلة الفتح الإسلامي، أما انتشاره فيعود إلى الفترة التي أعقبت وفود الهلالين واستيطانهم هذه الديار، ويقول بهذا الصدد (بالنسبة للجزائر يمكن القول بأن الشعر غير المعرب جاء مع الفتح الإسلامي، ثم انتشر بصورة قوية وواضحة بعد مجيء الهلالين في الفترة الممتدة ما بين (460-1047هـ) إلى الجزائر حاملين معهم لهجاتهم المتعددة حيث تغلغلوا في الأوساط الشعبية وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جلية اعترف بها الكثير من الدارسين.

أما بالنسبة للشعر الشعبي في منطقة وادي سوف فيعتبر وسيلة للتعبير عن المشاعر والأحداث اليومية، وأداة لحفظ التاريخ وتأكيد الهوية المحلية.

المطلب الأول: أصول الشعر في منطقة وادي سوف

الشعر وسيلة ثقافية وإخبارية وإعلامية وترفيهية، لا يستغني عنها البدوي[2]والبدوي شديد الانفعال خصب الخيال لذلك فالأشكال الأدبية الذاتية أقرب إليهم من الأشكال الموضوعية كالقصص. وهو يكاد يكون المتنفس الوحيد للبدو ويعبرون به ومن خلاله عما يدور في بيئتهم من مجمل النشاطات الحياتية فيها فالشعر صورة أدبية شعبية لتفاعلات

[1] التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع د. ط، 1983م الجزائر، ص 365.

[2] التلي بن الشيخ. دراسات في الادب الشعبي المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989 رقم النشر 2474_انجز طبعة على مطابع ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون _ الجزائر ص365

الإنسان مع بيئته سواء كانت هذه التفاعلات إجتماعية، أم إقتصادية أم ثقافية صورت السلوك والمعتقدات وأنماط التفكير ومن هنا لا نخطئ إن قلنا أن الشعر هو حياة البادية بكل امتدادها وتفرعاتها[1] وقد جرت القبائل البدوية مجرى القبائل العربية الجاهلية في الرواية أشعارها شفاهيا، فعلى الرغم من وجود وسيلة ناضجة للكتابة من الخط العربي، الذي تعلمه بعض البدو حين ينزلون إلى حواضر أو حين يستقدمون (طالبا) لتحفيظ الصبية شيئا من القرآن فهؤلاء الطلبة يعرفون الكتابة في حدود ضعيفة فهم يكتبون القران بالخط العثماني الذي يختلف بعض الشيء عن الرسم الإملائي ومع ذلك فنادرا نقلت الأخبار أن القصيدة كتبت حفاظا عليها من النسيان وربما بسبب أن الخط والكتابة كانت في نظر البدو مقدسة وبسبب أنهم لا يرونها إلا حين يرون الآيات القرآنية فقد ارتبط في أذانهم بالدين، ومن ثم استنكفوا أن يكتبوا الشعر المصنف دنيويا، وربما فيه من الغزل والموضوعات تتنافى مع الوقار والقداسة، ويعضد هذا الراي اننا وجدنا شعر بدويا في بعض الحواضر حيت توجد الزوايا يمدح الشيوخ ويشيد بالدين والرموز الدينية ويعبر عن الشوق إلى الأماكن المقدسة. كالزاوية القادرية والعزوزية لذا اكتفى البدو بالرواية الشفاهية لذلك فأقدم ما وصلنا من الشعر يمتد إلى أكثر من قرن من الزمان، وأما أشعار القبيلة المعنية بهذه الدراسة فأقدم شاعر يكون قد توفي سنة1918وهو لخضر بن سائح الجامعي، حسب رواية حفيده خضر الذي ولد في سنة نفسها، ويقول أنه سمي على اسم جده بسب تأثر والده به مجاراة لعادات العرب البدو في حمل أسماء آبائهم لأبنائهم.

ومن الطبيعي أن يخوض البدو في الموضوعات التي تشغلهم، ومادام نمط عيشهم قائما على الحل والترحال فان من الطبيعة أول ما يستقطب اهتمامهم الأراضي الخصب والجدب والأمطار والبرق والسحاب، غير أن المواضيع الاجتماعية والسياسية والثقافية ولاسيما منها الدينية والعاطفية لم تكن بعيدة عن متناولهم وقد أخذت المرأة نصيب وافر من

[1] أحمد محمد زغب انطولوجيا الشعر الشعبي في سوف، المثقف للنشر والتوزيع، ط 1، 1441هـ، 2020 م، ص 24-25- 28، يتصرف.

الاشعار البدوية لكن عدم التدوين والاعتماد على الرواية الشفهية ضيع أكثرها ولم تبق لنا إلا مقطوعات قليلة.

ومن الشعراء القبيلة الذين وصلتنا أشعارهم نذكر: "لخضر بالسايح، علي الناقص، عبد القادر بن زغب، وسي أحمد بن عبيد" ومعظم ما وردنا من أشعارهم شعر ديني أو غزل، يؤدى في الأعراس كالأغاني.

ويتصل بالشعر الغناء، والغناء البدوي مشترك بين القبائل البدوية غير أن أولاد جامع يزعمون أنهم مختصون بالغناء من النوع الرداسي، ويقولون أن أصله المرداسي نسبة إلى بني مرداس ومع أن بني مرداس قد تطلق أيضا على الذين هم من بني هلال وليسوا مرداس سليم الذين منهم جامع مردس الاخرين وينسبون إلى أنفسهم هذا النوع من الغناء الذي يؤدى الشعر من وزن المسدس كما سماه المرزوقي[1]، مطلعة بيت من ثلاثة أغصان من القافية موحدة، ثم تتوالى الأدوار من ثلاثينيات كلها تختتم بقافية وأخيرا يعود الغصنان الأخيران إلى القافية الطالع.

وصلتنا أنباء عن كثير من الشعراء لكن بعضهم وصلتنا إلّا أشعارهم ك "سي احمد بن عبيد وعلي الناقص ولخضر السايح "وبعضهم لم تصلنا اشعارهم مثل "عمار اللورو، والعايش بن حمة صوالح"، وفي الطيبات عرف بعض الشعراء بالإضافة إلى سي أحمد بن عبيد سمعنا عن أسماء أخرى عرفت إما بقرض الشعر أو إنشاده من هؤلاء "معمر بالمسعود ،سليمان بن بلقاسم عبيد، حمة العيد بالحشاني وحمة عمر خليفة بالأخضر، خلفاوي والتجاني خلفاوي" والأخيران عرفا بأداء المدائح الدينية خاصة.

ولعله ليس من المصادقة أن كثيرا من أشعار أولاد جامع كانت من هذا النوع، فمن أمثلة ذلك رداسي" أحمد البيكي الجامعي" الذي مطلعه:[2]

---

[1] التلي بن الشيخ. دراسات في الادب الشعبي المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989 رقم النشر 2474_انجز طبعة على مطابع ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون _ الجزائر ص173

[2] احمد محمد زغب، انطولوجيا الشعر في سوف، المثقف للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1441هـ-2020م ص28،25،24 بالتصرف

- فرح الرّزم كي لفن له حراير
- بيدا الفتن ثاير
- عياد اللّفو شاو عقد النّداير

ولا شك أن المديح الديني أيضا يؤدي بالشعر وفي البادية كثير من الذين مدعوا الشيوخ وعلى الرغم من القبيلة كانت على طريقة القادرية إلى عهد قريب قلم يصلنا من مديحهم إلا مديح شيوخ التجانية.

المطلب الثاني: منطقة واد سوف جغرافيا وإجتماعيا

1 – الإطار الجغرافي:

أ/ الموقع والحدود:

ترتبط المظاهر الجغرافية [1]للمنطقة ارتباطا وثيقا بالفنون الشعبية، هذه الأخيرة تعد انعكاسا التأثر الكبير الذي تفرضه جغرافيا المنطقة على السكان، بإعتبار أن الأدب تصويرا للأماكن والفضاءات التي يمارس فيها الإنسان عوالم حياته اليومية.

تقع مدينة وادي سوف في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري وشط العرق الشرقي للصحراء الجزائرية، بمساحة تقدر حوالي 82 ألف كلم مربع[2] يجدها من الشرق تونس ومن الغرب بسكرة الجلفة ومدينتي تقرت وتماسين التابعين لورقلة، ومن الشمال تبسة، خنشلة وبسكرة ومن الجنوب ورقلة وتمتد المساحة الترابية للمنطقة من الشمال إلى الجنوب بين خطي طول 6 درجة و8 درجة وخطي العرض 33و34 درجة.

ب/ المناخ والأرصاد الجويّة:

[1] مايك كرانغ الجغرافيا الثقافية، ترجمة سعيد منتاق، سلسلة عالم المعرفة اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت 2005 ط1 ص85

[2] ثريا التجاني، دراسة لغوية اجتماعية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري (وادي سوف نموذجا) دار هومة الجزائر 1998 ص 6

مناخ منطقة من النوع الذي نعتقد أن علينا تسميته صحراويّا يعني أنه جاف جدا مع حرارة صيفية كبيرة وطويلة يطبعه انخفاض ملفت الإنتباه في درجة الحرارة في فصل الشتاء مع تقلبات خفيفة الأحوال الجوية.

لكن الظواهر المختلفة لهذا النوع مع المناخ تتغير بشدة حسب المواضع والأرقام المتحصل عليها في مختلف محطات الأرصاد الجوية لا تكفي لإعطائنا فكرة دقيقة عن الفوارق الموجودة فيها.

المناخ في منطقة سوف يمكن تحمله جيدا بالنسبة لموقع صحراوي، لوكان ممكنا في ليالي الصيف هجر البنايات العسكرية حيث تخزن الحرارة كما لو كانت قوارير (ترموس) وصعود فوق الكثبان المجاورة لقضاء الليل في قربي من جريد النخل فان المرء لا يشعر إلا قليلا بتأثير الحرارة[1].

ج/ الأمطار:

تتميز المنطقة بنقص كبير في الأمطار حيث تقدر الكمية من50 الى100 مم سنويا، وبنسبة الرطوبة والتبخر فيها ضعيفة نظرا لعدم وجود مسطحات مائية.

2 – عادات وتقاليد في المطر:

بعض العادات والتقاليد المجتمع السوفي عند نزول المطر:

- ✓ الخروج للكثبان الرملية للتزحلق.
- ✓ طبخ أكلة البركوكش.
- ✓ وضع قصعة لجمع مياه الأمطار.
- ✓ تغليف الأسطح بغلاف بلاستيكي تفاديا لتسرب المياه داخل البيوت.

[1] محمد الصالح حثروبي هجرات سكان وادي سوف الى مدينة بسكرة خلال القرن العشرين دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الإيداع القانوني جانفي 2019 ص25

المطلب الثالث: أوزان الشعر الشعبي

حين نتحدث عن الوزن الذي يؤطر تجاري الشعر الشفاهي ويسبقها بلونه، فإننا لا نتحدث بالضرورة عن عروض الشعر المعروف في الفصيح، فليس الوزن إلا نسق من حركات والسكنات يلتزمه الشاعر في نظمه. فإذا كان للشعر العربي الفصيح عدد محدد من الأنساق سموها قديما بحورا فلشعر الشفاهي الذي بين أيدينا أنساقه الخاصة به.

يرى الأستاذ الباجث " أحمد طاهر" أن مهمة إيجاد أوزان للشعر الملحون من تعقيد بحيث أوزان الشعر تعقيدا ينأى عن الوقوع في الخطأ ومن جهة أخرى يجب أن نعتمد على الأوزان الصحيحة عروضيا وعلى هذا فلم يعد مدهشا أن المحاولات في هذا الشأن منذ ما يزيد عن ثلاثة أرباع القرن باءت بالفشل.

أما أوزان الشعر الشفاهي في المجتمعات البدوية مجال الدراسة لنأتي إلى أشهر الأوزان المتداولة في هذه المناطق لدى البدو[1].

تستمد القصيدة الشعبية متانتها الفنية وقوتها الإيقاعية وسحرها الموسيقي من مقومات التي اعتمدها الشعراء وتعارف عليها المجتمع حتى أصبح الخروج عنها هو ضعف عند الشاعر وترهل في القصيدة والوزن في الشعر الشعبي يضبط ويعتمد أساسا على الإنشاد والإيقاع والموسيقى الناتجة عن النظم المتين والهندسة المحكمة للقافية [2] ولذلك إعتمد الوزن في الشعر الشعبي على شيئين أساسين:[3]

البناء الشكلي للقصيدة

القافية

[1] انطولوجيا الشعر الشعبي في سوف ص 32-33

[2] بن علي محمد الصالح حمادي بن نافع الشعر الشعبي الساسي حمادي ص15 منشورات ر الثقافة الوادي سنة 2006

[3] بن علي محمد الصالح عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية دار الثقافة لولاية الوادي ط1 نوفمبر 2010ص 34

1. البناء الشكلي للقصيدة:

ونعني بالبناء الشكلي للقصيدة هو تركيزها البنيوي وطريقة حبكها من حيث وضع الكلمات لضمان الوصول إلى تركيب فني وتقني مناسب يكمل موسيقى القافية ويعتمد عليها، وعليه فأي قصيدة شعبية تبنى على أساس.

أ- الطالع (اللازمة)

ب- الدور (الجريدة)

ت- المكب (الرّجوع)

2. القافية:

القافية هي روح القصيدة من الناحية الفنية والموسيقية ولا يمكن أن نتصور القصيدة الشعرية بدون قافية شعبية كانت أو فصيحة وبها تقاس متانة الشعر وقدرة الشاعر، وبها يستقيم الشعر سماعيّا وصوتيا لدى الشاعر المتلقي فكلما صحت القافية تقوت القصيدة وزادت قيمتها الصوتية والموسيقية.

القافية في الشعر الشعبي هي كلمة الأخيرة في البيت لكنها تأخذ نفس تقنيات القافية في الشعر الفصيح، فالتركيز كله على الرّوي أي الحرف الأخير من القافية، ولكي تكون أكثر دقة فالشعراء الشعبيون يهمهم موسيقى القصيدة سماعا لا كتابة خاصة عند الشعراء الأمّيين، فلا عجب أن نجد حرفين مختلفين من قافية قصيدة واحدة فنجد (ندم) و(مزن) ويعتبر الشاعر الحرفين (م) و(ن) لهما وقع واحد في أذن السامع لانهما حرفان أنفيان وكلما نضجت ثقافة الشاعر واعتمد على المكتوب لا مسموع تكون قافيته أكثر جمالا ومتانة.[1]

يتفق الدارسون للشعر الشعبي على أن هذا النوع من الشعر لا تضبطه الأوزان الخليليّة كما هو الحال في الشعر العربي الفصيح، ومع ذلك هو يخضع لأوزان وإيقاعات خاصة به

[1] المرجع السابق ص41

تضبطها الآلات الإيقاعية، أو يضبطها الشاعر الشعبي نفسه من غير الآلات بالإعتماد على إيقاع الكلمات وتنغيمها عند الإلقاء.

وممّا يميز إيقاعات الشعر الشعبي أنها تختلف بإختلاف المناطق والجهات والألحان والظروف الخاصة بكل شاعر في منطقته.

وفي هذا السياق يذكر الباحث "محمد عيلان" جملة من الأوزان والإيقاعات التي عرفت وشاعت في مناطق مختلفة من القطر الجزائري منها(النجوعي، والقسيم والطرق والمرجوع والمردوف، المربوع، والمثلث، والملغوز، وإيقاع ديوان الصالحين الخاص بجماعة الكدية والمتسولين)، وهناك الشعر الحسني بإيقاعاته المتنوعة وهو نمط شعري شعبي معروف في بعض المناطق من الجزائر ولاسيما في بشار، كما يتداول في المغرب وموريطانيا والصحراء الغربية.[1]

أما الاوزان التي اختارها الباحث "محمد المرزوقي"[2] لأنها فروع أصلية كما نعتها هو من ناحية، كما أنها من ناحية ثانية – هي المتداولة في تونس– خصوصا في منطقة الجريد التونسي وهي منطقة المجاورة للحدود الشرقية الجزائرية وتحديدا منطقة وادي سوف حيث أتاح هذا التقارب الجغرافي والتمازج الاجتماعي بين السكان في هاتين المنطقتين ولاسيما في العهد الاستعماري تشابها كبيرا في العادات والتقاليد ومنها تقاليد الفنية المتعلقة بأوزان الشعر الشعبي وإيقاعاته.

يقول المرزوقي في هذا السياق لا يختلف المحدثون في أن عدد فروع الشعر الشعبي الاصلية أربعة ،القسيم والموقف والمسدس والملزومة[3]. ونشير هاهنا إلى أن الموقف يطلق عليه في الوادي سوف مصطلح (المزيود) كما يطلق على المسدس مصطلح (الرداسي) ويشرح المرزوقي هذه الفروع على النحو الاتي:

[1] محمد عيلان ايقاعات الشعر الشعبي في الجزائر دراسة ميدانية ج1 ضمن محاضراته جامعة باتنة 2005 محظوظ

[2] محمد المرزوقي الادب الشعبي في تونس الدار التونسية للنشر 1967 ص 85

[3] المرجع السابق ص 85–86

أ/ القسيم:

قصيدة ذو أبيات تتحد القوافي أشطارها وليس له طالع ولا مكب (رجوع).

ومن أمثلة أبيات للشاعر الطاهر بن حواء:

- يا محمد ليك يهرب الخلق ناسق...وفي اليوم المعلوم حق أبلا أخلاقي.
- من هول الحشر ساقهم ليك سايق...كلّتهم محتاجين ليك ماكان كافي.
- بيك ايلوذ الخلق كي اتحق الحقايق...من غضب الجبّار طالبين العوافي.

ب/ الموقف:

هو عبارة عن قسيم مربع أي أنّ أبياته تتركب من أربع شطرات تتحد قوافي الشطرات الثلاث الأولى وتكون للأشطار الأخيرة قافية مخالفة متحدة في ذاتها.

ومثاله قول الشاعرة حدي الزرقي:

- ها الرّعد مقواه كي...يتكلم أجْهار
- ملجلج ومادیته تيّار...طاني معدّي حدوده[1]

ج/ المسدس:

عبارة عن منظومة تتركب من طالع ذي ثلاثة أشطار أو غصون وأدوار تتركب من ستة أغصان في الغالب، الأربعة الأولى متحدّة القافية والأخيرين لهما نفس الطالع ومثاله قول الشّاعر محمود بن عمّار:

- نوصيكم يا خاوتي توبوا الله ...وتمشوا في ارضاه...لا تنسوا مذاكرة شريف سماه.
- نوصيكم يا خواتي كان فهمتوني...وليا صدقتوني...نعطيكم دليل ماذا خر في ذهوني[1]

[1] احمد زغب اعلام الشعر الملحون بمنطقة وادي سوف مطبعة مزوار الوادي الجزائر ط1 2010 ص39

د/ الملزومة:

منظومة لها طالع ذو غصنين أو ثلاثة أو أربعة أو أدوار تتركب من أغصان ثلاثة فما فوق تتحد قافيتها، وتختم بغض ترجع قافيته إلى قافية الطّالع يقول الشّاعر علي عناد في رثاء صديقه الشاعر الساسي حمادي:

- غيّب سفر مولاك يا تصويرة...نخبيك نستفظ عليك ذخيرة.
- نخبيك في كراسه...ونشوفلك مضرب أعز بلاصة .
- وقررت قلت نديرلك عسّاسة...يحموك في غيابي عن التغبيره.[2]

المطلب الرابع: أغراض الشعر الشعبي (قضاياه وموضوعاته)

يتفق أغلب الدراسين للشعر الشعبي على أن أغراضه[3] هي نفسها تقريبا الأغراض التقليدية المعروفة في الشعر الفصيح، وقد تجد لها تسميات خاصة يعرفها أرباب هذا الفن على حد تعبير محمد المرزوقي إذ يقول: أغراض الشعر الشعبي كثيرة جدا ولها أسماء خاصة في الاصطلاح أرباب هذا الفن، فقد نظم شعراء الملحون في جميع الأغراض المعروفة.

وهو الراي ذاته الذي ذهب إليه التلي بن الشيخ بيد أنه يشير إلى إختلاف في الرؤية والأسلوب، وطريقة التصوير بين الشعر الفصيح والشعر الشعبي في تناول هذه الأغراض والموضوعات فيقول <<استطاع الشاعر الشعبي أن يقلّد كل أغراض الشعر العربي مدحا ورثاء وهجاء وحماسة وغزل مع إختلاف الرؤية، وتباين في الأسلوب وإختلاف في التصوير.

نورد فيما يأتي بعض النماذج الشعرية الشعبية في جملة من الأغراض التقليدية المعروفة:

---

[1] محمد الصالح بن حمدة، الغربة والحنين في الشعر الشعبي بمنطقة سوف الشاعر محمود بن عمارة انموذجا مذكرة ماستر جامعة الوادي 2016\2017 ص 134

[2] بن علي محمد الصالح من روائع الشاعر الشعبي عناد، مديرية الثقافة لولاية الوادي الجزائر ط1 ص130.

[3] محمد المرزوقي الادب الشعبي في تونس الدار التونسية للنشر ط1967 ص 53.

1. الرثاء:

يقول الشاعر محمد بن قيطون في مرثيته الشهيرة (حيزيّة)

عزوني يا ملاح في رايس البنات.....سكنت تحت اللحود ناري مقديا.

ياخي أنا ضرير بيا مابيا... قلبي سافر مع الضامر حيزيا.

ياحسراه على قبيل كنافي تأويل...كي نوار العطيل شاو النقضيا.

ما شفنا من دلال كي ظل الخيال...راحت جدي الغزال بالجهد عليا.

يقول الشاعر حمة بن عيسى قرين 1860-1945 في رثاء ابنته مسعودة:[1]

- غمك تراب اللّحد يا مسعودة...جا حكم ما صبناش منه جودة.
- وقف عدّادك.....وجات ميتك في بلاد ماهي بلادك.
- المكتوب فرغ لك أيام عدادك... نهارك حضر لا تعقبي حيوده.
- م ليمنة سليت عالي وسادك...جاتك رمية مصادفة يا عودة.

2. الوصف:

يقول الشاعر عبد الرزاق شوشاني في قصيدة بعنوان "تفكرت نجح الريف" [2]

- تفكرت نجع الريف وين أركانه وربيعنا ونواره.. أشوال الحليب إدح في الحمّارة.
- تفكرتهم عربان صحراوية...من الواد شرق شيرة الحدود.
- ناس ينتموا للريف والبدوية ...رجال شهامة والكرم والجود.
- وفي الأرض الصحاري خيامهم مبنية...دخال وكرب ورمل شين غرود.

ويقول الشاعر علي بن لعوينة الشامسي في وصف رحلته إلى بلدته:

- رمل الكدّة شين أوهام...دون ريدي كاحل لنظار.
- اللي بيها عيني حلّام...دمعة تكسب لشفار.

[1] انطولوجيا الشعر الشعبي في سوف د احمد زغب ص 101

[2] التلي بن الشيخ دور الشعر الشعبي في الثورة ص 522(ملحق)

– رمل الكدة شيّن غروده...بر خالي ومجايب سود.

3. الغزل:

قال الشاعر إبراهيم السمينة معبرا عن شوقه العارم لمحبوبته مسعودة:[1]

– لا من دار جميل بلغ مجهوده...يشفى عن سباي يوصل مسعودة.

– محتار من يشقى على سبايا...يبرد عضاي من لهيب النار.

– ويوصل حبيبي اللّي عليه غنايا...ونظفوا جراجي وما يضنه لفكر.

– مغبوب ظامي ولعباد روايا...وحارم منام الليل م لشفار.

4. الشعر الاجتماعي:

يقول الشاعر محمد الفازع في نقد الزمان الحالي والجيل الجديد.

– خياب وقتنا يارب تصلح حاله...وعادت المرأة تحكم في الرجالة.

– عادت غرايب ...وحتى صغير في السن ولي شايب...والظهر غايب...والعيون ضبايب...ورجله قست ع رقبته الهيالة.

– والمشي عايب مايزور مجايب...وشوف واصل الخمسين والا لا له.

إلى أن يقول:

– ما الجيل هذا خايب... ولا يقد يمشي...ولا يزور مجايب ...وكان الضحى تلقاه دمه رايب من الصبح يرقد لان يدور خياله.

ينادوه باش يلقي فطوره طايب...وكان ملقاش يثوّر الشغلالة[2]

5. الشعر الوطني الثوري:

قال الشاعر الهادي جاب الله عن ثورة نوفمبر وجيش التحرير وجبل الأوراس.

الله أكبر كبير...الله ينصر جيش التحرير

[1] احمد زغب ديوان إبراهيم السمينة مطبعة دركي الوادي الجزائر د ط 2004 ص23

[2] بلقاسم عطا الله التجربة الشعرية عند الشاعر محمد الفازغ مذكرة ماستر بإشراف داكمال بن عمر جامعة الوادي ص 110

الله أكبر كباير...الله ينصر جيش الجزاير

الّلي يقوده الزعيم الثاير...اللي يسكن في الجبل الكبير

لوراس محصن بالدّاير...المستغني ماهوش فقير.[1]

المبحث الثالث: الدراسة الموضوعاتية في الأدب

تمهيد:

يعدّ المنهج الموضوعاتي من المناهج التي تعنى باستكشاف البنية الداخلية للنص الأدبي من خلال تتبع الموضوعات أو الثيمات المتكررة فيه والبحث في الدلالات النفسية والثقافية والرمزية التي تنطوي عليها هذه الموضوعات. ويقوم هذا المنهج على افتراض أن الموضوعات ليست مجرد مضامين مباشرة بل هي مداخيل لفهم الرؤية الكونية والفكرية للكاتب. نشأ هذا المنهج في إطار المدرسة الفرنسية خصوصا مع النقاد الذين أولو اهتماما كبيرا للعالم الداخلي للكاتب. والكيفية التي ينعكس بها تصوراته للعالم من خلال موضوعات متعددة تتكرر في أعماله.

ويرتبط المنهج الموضوعاتي كذلك بفرع من الدراسة يعرف ب "النقد النفسي" لكنه لا يقتصر على "التحليل النفسي" بل يتجاوز ذلك إلى دراسة الرمز والتخيل والصور الفنية بوصفها تجسيدا لموضوعات كبرى تمثل الهاجس الفكري أو الشعوري للكاتب وتعود جذور المنهج الموضوعاتي إلى تفاعلات فكرية ونقدية عرفها القرن العشرون خصوصا في فرنسا حيث تشكل هذا المنهج كتقاطع بين الظواهرية والتحليل النفسي والفلسفة والنقد الأدبي.

وقد بدأهذا المنهج يبرز في العالم العربي منذ سبعينات وثمانينيات القرن العشرين لكنه لم يكن شائعا على نطاق واسع في البداية، بل جاء ضمن تيارات نقدية متنوعة تسعى لتجاوز المناهج التقليدية كالتاريخية والإنطباعية ،أما من أسباب ظهور هذا المنهج عربيا هو:

[1] احمد زغب، الشعر الجزائري من الاصطلاح الى الثورة الهادي جاب الله انموذجا، الجزائر، ط1، 2009، ص114-115.

✓ ترجمة أعمال النقاد الفرنسيين.

✓ رغبة النقاد العرب في التحديث وتجاوز المناهج الكلاسيكية بالبحث في عمق النصوص لا في سياقتها الخارجية فقط.

✓ توسع الدراسات الجامعية في مجالات الأدب المقارن والنقد المعاصر.

✓ وجود أرضية خصبة في الأدب العربي خاصة في الشعر لتحليل الثيمات الكبرى كالحنين الغربة، الإغتراب والصوفيّة.

المطلب الأول: مدخل للموضوعاتية والمنهج الموضوعاتي

أولا: مدخل للموضوعاتية

إن الباحث في مفهوم الموضوعاتية في الحقلين النقدين العربي والغربي يظهر له اضطراب المفهوم وتنوع التعاريف بالإختلاف مرجعيات النقاد والدارسين وتباين تطبيقاتهم لهذا المنهج النقدي وصعوبة الوقوف عند مفهوم اصطلاحي دقيق، ولعل أكثر الأسباب وجاهة تعود إلى تعدد المدلولات الإصطلاحية والأدوات الإجرائية وتداخل هذا المنهج مع المناهج الأخرى.[1]

ثانيا: المنهج الموضوعاتي.

جاء في لسان العرب لابن منظور تحت مادة وضع ما يلي:

"وضع الوضع ضد الرّفع وضعه وضعا وموضوعا وأنشد ثعلب بيتين فيهما:

موضوع جودك ومرفوعه. عنى بالموضوع ما أضمره. ولم يتكلم به. والمرفوع ما "أظهره وتكلم به".

فالنص عند ابن منظور يحمل دلالتين. أحدهما ظاهر وسماه المرفوع والثاني خفي وعميق دعاه بالموضوع[2]. ويتحدد الموضوع في الحقل المعجمي الفرنسي من خلال ربطه

[1] مجموعة من كتاب: مدخل الى المناهج النقد الادبي. رضوان ظاظا والمنصف الشنوفي.

[2] ابن منظور لسان العرب. مجلد 15 مادة و.ض.غ.ص203.

"بالجذر اللغوي" فالموضوع هو الجذر اللّغوي بعد أن تضاف إليه الحركات التي منه معنى "ويضفي ذلك على الموضوع أهمية" لأنه يربط بين المعنى والشكل المجرد[1].

وذكرت "جاكلين بيكوس" أن الموضوع ارتبط بدلالات فقد كان في القرن 13م"كل ما تعنيه كلمة sujet " (مادة أو فكرة أو قضية أو مسألة في العربية) ثم تطورت في القرنين 16م و17م لتدل على امتحان مدرسي، وترجمة، وبعدها دخلت علم التنجيم منذ القرن 17م. ثم علوم الموسيقى واللغة منذ القرن19م. حين ظهرت الموضوعاتية في القرن ذاته[2] ويأتي مصطلح الموضوعاتي the matique في الحقل المعجمي بمعاني مترادفة كالموضوع والفرض والمحور والفكرة الأساسية والعنوان والحافز والبؤرة والمركز والنواة الدلالية ...الخ[3] ويقابل كلمة theme عند اللّسانيين الوظيفيين الجدد مصطلح التعليق rheme لأن التعليق عبارة عن موضوعات جديدة أو أخبار تستند إلى المسند إليه أو تضاف إلى الفكرة الرئيسية المحورية أو النواة البؤرية". ويبدو جليا أنه من الصعوبة أن تقع على مفهوم لغوي غاية في الدقة والنجاعة للموضوعاتي لما يتفرع منها من دلالات اشتقاقية.[4]

الموضوعاتية نسبة للموضوع وذلك تجعل من الموضوع المبدأ التي تلتقي عنده كافة المفاهيم التي تؤسس للمنهج الموضوعاتي ويدفعنا ذلك إلى الوقوف على مفهوم الموضوع في المقام الأول: حيث يعرفه جان بير ريشار "الموضوع مبدا "تطبيقي" محسوس أو ديناميكية داخلية أو شيء ثابت يسمح للعالم حوله بالتشكل والإمتداد" والنقطة المهمة في هذا المبدأ تكمن في تلك القرابة السريّة. في ذلك التطابق الخفي والذي يراد الكشف عنه تحت أستار عديدة.[5]

---

[1] نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية الشركة المصرية العالمية للنشر الونجمان. الجيزة. مصر. ط1. 2003ص 254.

[2] يوسف وغليسي: مناهج النقد الادبي مفاهيمها واسسها وتاريخها وروادها وتطبيقاتها العربية جسور للنشر والتوزيع الجزائر ط1 1482هـ 2007 ص148-149.

[3] جميل حمداوي: المقاربة النقدية الموضوعاتية نسخة الكترونية مكتب المثقف ط1.2005.ص6-7.

[4] المرجع نفسه ص7-8.

[5] عبد الكريم حسن. المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت لبنان ط1. 1990 ص38.

وانطلاقا من تعريف "ريشار" وبشكل ملتبس بين الموضوع والنقد الموضوعاتي يقول "سعيد علوش": "وبذلك يصبح مفهوم الموضوعاتي في الحقلين العربي والغربي هو التردّد المستمر لفكرة أو صورة ما فيما يشبه لازمة أساسية وجوهرية تتخذ شكل مبدأ تنظيمي محسوس أو ديناميكية داخلية أو شيء ثابت يسمح للعالم المصغّر بالتشكل والامتداد[1].

واما بالنسبة للنقد الموضوعاتي فيعرفه "ميشال كولو" بأن "الموضوعاتية تسعى إلى إبراز المعنى المضمر للعمل الأدبي هذا المعنى غير معطى ولكن يمكن إعادة تشكيله إنطلاقا من النص. وفق لمنطق يظل محايدا ولا يتعارض مع معناه الظاهر[2].

وأخيرا يمكننا الخلوص الى أنّ "المنهج الموضوعاتي" عموما، منهج يلاحق موضوعات الأثر الأدبي وتفرعاتها الموضوعاتية، بطرائق إجرائية مختلفة من ناقد إلى أخر ،لإدراك العالم التخيّلي للأديب في اتصاله بوعيه الذاتي[3] وأنّ الموضوعاتية هي النواة أو الخليّة الأساسية التي تلد النص أو تخلقه بفضل نموها وتوسعها على أساس تعديلاتها المتتابعة حتى يبلغ النص تمام خلقته واكتماله.[4]

[1] سعيد علوش. النقد الموضوعاتي: تنسيق عز الدين العمراني منشورات شركة بابل للنشر والطباعة. الرباط المغرب. ط1. 1989. ص7.

[2] نقلا عن يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري: بحث في ثوابت المنهج وتحولاته العربية ومحاولات التطبيقية ص17.

[3] يوسف وغليسي المرجع نفسه.

[4] محمد السعيد العبدلي: النقد الموضوعاتي مجلة تمثلت كلية الآداب واللغات جامعة تيزي وزو العدد1 .20215. ص3.

المطلب الثاني: أسس وإجراءات المنهج الموضوعاتي.

حدد الناقد "دانييل برجيز" في مقاله المترجم الأسس الفلسفية وجمالية للنقد الموضوعاتي واجراءاته من خلال استقرار المدونة النقدية الموضوعاتية الغربية وخلص إلى أن الأسس يمكن إجمالها في ثلاثة عناوين فرعية:

ا- **الأنا المبدع:** ويحدد تعريفه مستفيدا من "مار يسال بروست marcel Proust"في مؤلفه ضد" سنت بيق" إذ يقول في إحدى فقراته "الكاتب هو نتاج أنا أخر غير الذي نكشف عنه في عاداتنا في المجتمع وفي رذائلنا. فإذا ما أردنا أن نسعى إلى فهم هذا الأنا. فلن نستطيع الوصول إليه إلا في أعماق أنفسنا حين نحاول إعادة خلقه في ذواتنا[1] ويؤكد بروست وهو رأي رواد هذا المنهج خاصة ج-ب-ريشار وستاروبنسكي- أن العمل الادبي يكشف ذات المبدع متجاوزا كونه انتاجا أو تعبيرا.[2]

ب- **العلاقة مع العالم:** مثل مفهوم العلاقة أهم المفاهيم الأساسية في النقد الموضوعاتي. يقول أحد رواد هذا المنهج النقدي جورج بوليه: "قل لي كيف تتصور الزمان والمكان وتفاعل الأسباب والأعداد. أو قل لي أيضا كيف تقيم الصّلات مع العالم الخارجي. وسأقول لك من أنت"[3]

ج- **الخيال وحلم اليقظة:** يعتقد النقد الموضوعاتي بالعلاقة التبادلية بين الكائن والموضوع. وبين العالم والوعي. والمبدع وعمله الإبداعي. ويبرز هذا الإعتقاد" غاستون باشلار" في مؤلفه (الهواء والاحلام) حين يستشهد بقوله الشاعر الفرنسي "بول ايلور" في قوله: كم تتغير يدنا حين نضعها بيد أخرى. وتظهر أهمية موضوع حلم الخيال في النقد الموضوعاتي من خلال مصنفات رواد هذا المنهج.[4]

---

[1] مجموعة من الكتاب: مدخل الى مناهج النقد الادبي. رضوان ظاظا والمنصف الشرقاوي المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت ماي 1997.ص96.

[2] المرجع نفسه ص99.

[3] المرجع نفسه ص100.

[4] مجموعة من الكتاب: مدخل الى المناهج النقد الادبي ص32

وبالانتقال إلى الإجراء الموضوعاتي يتبين لنا أن "دانييل برجيز" قد أقامه على أربع مقومات:

1-العمل الادبي بعدة وحدة كلية.

2-المعارف عديمة الجدوى.

3-وجهة نظر القارئ.

4-الموضوع.[1]

ويمكن تلخيص الأسس الكبرى للموضوعاتية في النقاط التالية:

1-الموضوع 2-المعنى 3-الحسية 4-الخيال 5-العلاقة 6-التجانس 7-الدال والمدلول 8-الشكل المضمون 9-البنية

10-العمق 11-الشروع 12-المحالة [2]

المطلب الثالث: طرائق تحليل المنهج الموضوعاتي.

إن تحليل المنهج الموضوعاتي أو المنهج الموضوعاتي في النقد الادبي يركز على دراسة الموضوعات أو الثيمات الأساسية التي تتكرر في النصوص الأدبية ويقتبس عن المعاني العميقة التي تعكس رؤية الكاتب للعالم. ولتحليل النصوص وفق هذا المنهج هناك طرائق وخطوات يمكن اتباعها:

1- تحديد الموضوع المركزي "التيمة":

البحث عن الفكرة أو القضية المحورية التي يدور حولها النص مثل: الغربة. الحرية. الموت. الهوية.

وهذا يتطلب قراءة شاملة للنص والتفكير فيما يتكرر من أفكار أو مشاعر.

[1] مجموعة من الكتاب: مدخل الى المناهج النقد الادبي، ص113.

[2] ينظر، عبد الكريم حسن. المنهج الموضوعي. نظرية وتطبيق المؤسسة الجامعية للدراسات. بيروت. لبنان ط1 1990ص38.

2- تتبع تطور الموضوع عبر النص:

من خلال تتبع كيف يظهر الموضوع في بداية النص وكيف يتطور؟ وهل هناك تحول في رؤية الكاتب أو في موقف الشخصية من هذا الموضوع.

3- الربط بالسياق الشخصي للكاتب:

دراسة العلاقة بين الموضوع المختار وبين تجربة الكاتب الخاصة " سيرته الذاتية. مواقفه الفكرية. انتماؤه الثقافي....."

4- التفاعل مع الرموز والدلالات:

من خلال تحليل الصور والرموز التي يستخدمها الكاتب للتعبير عن الموضوع. كيف تعبر اللغة الشعرية أو السردية عن الثيمة.

5- المقارنة مع نصوص أخرى:

من خلال ربط النص بنصوص أخرى للكاتب نفسه أو لكتاب أخرين تناولوا الموضوع ذاته هذا يظهر كيف يتفرد الكاتب أو كيف ينسجم مع تيارات فكرية أو أدبية.

6- الكشف عن الرؤية الوجودية او فلسفية:

المنهج الموضوعاتي يهتم بما "وراء" التيمة كيف ينظر الكاتب للإنسان وللعالم وللقيم؟ وهنا يمكن الاقتراب من المنهج الوجودي أو التأويلي لتوسيع التحليل.

المطلب الرابع: أهم رواد المنهج الموضوعاتي في النقد العربي الحديث.

إن نسبة النقد الموضوعاتي في الوطن العربي ضئيلة جدا بالنسبة للممارسة النقدية عند العرب وهذا راجع لميول النقاد العرب إلى المناهج الأخرى كما تزامن ظهوره مع المنهج السيمائي ونظرا إلى حداثة المصطلح في أوساط النخبة وإن كانت هناك تداولية لهذا النقد تبقى قليلة يغلب عليها عدم التناسق والفوضى وغياب النظام إذ يمكن القول بأن أغلب الكذب التي مارست نقدا روائيا أو شعرا يغلب فيه التوجه الموضوعاتي تخلى أصحابها عن وضع مقدمات منهجية يحدّدون فيها تصورهم النظري و أن هم كتبوا مقدمة أو مدخلا فإنهم يعالجون فيها قضايا عامة لا ترتبط بالضرورة بما يمكن اعتباره تصورا منهجيا وفي بعض

الحالات تناقص مسالة المنهج ولكن الاختيار ينتهي إلى عدم التقيد بمنهج [1]ومن أبرز الأعلام العرب:

1- عبد الكريم حسن:

هو أكاديمي وناقد سوري يعمل كأستاذ اللغة العربية في جامعة تشرين أصدر عنه دراسات نقدية ومنها: الموضوعية النبوية. دراسة في شعر الشباب. والمنهج الموضوعي نظرية وتطبيق ولغة الشعر في زهرة الكيمياء بين تحولات المعنى ومعنى التحولات وقصيدة النثر وإنتاج الدلالة: أنشئ الحاج نموذجا[2].

وتتلخص رؤية عبد الكريم حسن للمسألة الخلافية التي لقت الموضوعية وذلك باعتبارها منهجا نقديا متكاملا بقواعده ميكانيزماته أم عدّها مجرد طريقة نقدية مقاربة لبيئة العمل الفني في انتصاره إلى النظرة الأولى التي تكرسها كمنهج ضمن المناهج النقدية الأخرى وهذا ما ألفيناه واضحا في مقولاته عنها: والتي من ضمنها قوله "المفهوم المركزي" التي تلتق حوله المفاهيم الأخرى في المنهج الموضوعي هو "الموضوع" فعلى محيط الموضوع تتجمع وتتفاعل مفاهيم عديدة كمفهوم البنية والشكل والعلاقة مما يقدم الموضوعية كمنهج متكامل في التحليل والتفكير.[3]

2- سعيد علوش:

يعد الناقد المغربي "سعيد علوش" من بين الأعلام العربية التي ساهمت في وضع لبنات الاتجاه النقدي، وذلك عبر بيان أصوله المنهجية لدى مؤسسيه الغربيين، ميكانيزمات اشتغاله على المتن الفني، ولقد تمثل منجزه المخصوص لهذا النقد الجديد المستحدث في مدونة نقدية وساماها ب "النقد الموضوعاتي" والتي تتأسس عبر محاور نقدية محددة والتي يمكن تلخيصها وفق الاتي:

---

[1] حميد لحمداني: سحر الموضوع عنه النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر مطبعة انثو-برانت-فاس ط2 2014 ص44

[2] يوسف وغليسي: مناهج النقد الادبي جسور للنشر والتوزيع. الجزائر. ط1.2007.ص158

[3] عبد الكريم حسن المنهج الموضوعي. نظرية وتطبيق المؤسسة الجامعية للدراسات. بيروت. لبنان. ط1. 1990.ص12.

- وضعية النقد الموضوعاتي
- النقد الموضوعاتي بين الأصول والامتداد[1]
- إرهاصات النقد الموضوعاتي عند العرب
- النقد الموضوعاتي والقصيدة الحديثة

3- حميد لحمداني:

كان للناقد المغربي حضور مميز في فضاء الدراسات الموضوعية فهو ناقد وقاص وروائي ومترجم متخصص في النقد الأدبي ونقد الرواية والسرد الأدبي بشكل خاص صدر له العديد من الأعمال منها:

سحر الموضوع-الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، أسلوب الرواية.... الخ.

-إذ تبسط الناقد في (سحر الموضوع)قضايا نقدية شتى تختص بتجلي الموضوع-التيمة-ومشكلة المنهج التيماتيكي وطبيعة الميكانيزمات التي تراهن عليها مقاربات هذا الإتجاه النقدي.[2]

4- سمير سرحان:

أحد الكتّاب والنّقاد المصريين من مواليد القاهرة في الخامس من ديسمبر 1941. وقد قدّم عملا نقديا يختص بما أسماه النقد الموضوعي ومدار قضاياه طبيعة الدراسة النقدية للأثر الفني والتي تتأرجح بين العلمية والذاتية فبدأ أنساق الناقد نحو الرؤية النقدية التي تقصي وتزيح المعيار التاريخي في تفسير العمل الجمالي وهذا بيّنه بقوله "المقياس التاريخي في الحكم على العمل الفني يضللنا بسهولة لأننا إذا أخذنا به قد نبالغ في تقدير قيمة شاعر ما وشعره لما له من أثر ولو طفيف على تقدم أمة ما في اللّغة أو الفكر أو الشعر، فلا

[1] سعيد علوش: النقد الموضوعاتي الشركة بابل للنشر والرباط المغرب ط1. 1989.ص7

[2] حميد لحميداني، سحر الموضوع عن الموضوعاتي في الرواية والشعر، ص 42-43

تستطيع أن نحكم على القيمة الحقيقية لشعره، وبذلك نبتعد عن مجال النقد الأدبي المنصب على تفسير العمل الفني إلى مجال التقييم التاريخي للفكر أو الثقافة أو اللغة".[1]

[1] سمير سرحان: النقد الموضوعي,البنية المصرية العامة للكاتب مصر (د–ط) 1990 ص26

الفصل الثاني:

الجانب التطبيقي

تمهيد:

وفي قلب الصحراء، حيث السكون سيّد المكان، والسماء تُظلّل أرضًا عارية ممتدة لا تعرف الانحناء، يولد المطر معنًى مختلفًا عن أي مكان. فالمطر في الفضاء الصحراوي ليس مجرد ظاهرة حيوية، بل هو حدث استثنائي، لحظة احتفاء كونية ترجف لها القلوب، وتتهامس بها الأرواح.

في تلك الأرض الجرداء التي عانت الجفاف، يكون الغيث مرادفًا للحياة. فالسّحابة لا يراها البدوي مجرد تغيير مناخي، بل يبصر فيه بشارةً ووعدًا قادمًا من الغيب، يحمل الرّزق والماء والنماء. والإنسان الصّحراوي له علاقة وجودية مع المطر؛ فهو لم يكن يومًا مجرد متلقٍ لهذه النعمة، بل هو شريك في طقسها، يراقب، يتأمل، يفرح، ويغني. المطر بالنسبة له لا يُنعش الأرض فقط، بل يُنعش الذاكرة، ويستدعي الماضي الجميل، أيام السعي والتنقل ولقاءات القبائل، حيث يعني الاستقرار، والغيث يعني الازدهار، والربيع يحمل الخير والسّخاء.

المبحث الأول: المطر والفضاء الصّحراوي

المطلب الأول: المطر وانعكاساته على الطبيعة الصّحراوية

في البيئة الصّحراوية يمثل المطر بداية دورة حياة جديدة فمع أولى قطراته، تتحول الأرض القاحلة إلى بساط أخضر وتبعث في النباتات كانت نائمة في باطن الأرض، وبانتظار هذا الحدث النادر.

1 – يقول الشاعر أحمد بن سعود دويم :

ضو برقٍ في لمزان دكّم،

سحابةٍ على الأرض سِيلَه عام.

يظهر سحابة شراريف عنقوز،

زراريف مزنٍ تكرّب من العصر.

نزل شرابه ثم جا طاب،

معجول عن البر مجمول من الميتة.
لراس الزول في السلك عين اركابه،
من السلك صبّ المزابيس وردّايد.
أعميش في الأرض خلّى المحابيس،
سيله انفلق أشعابه دزّولها.
طفلٍ رواد من ترك الأجواد،
يرحل على ظهر شِرّاد أحجل مصفي.
أعباده أحجل من الريم، ينظاف،
في المشي زفزاف، مولاه شواف.
مولاه في المزن ولد أصل،
واكل صوابه ولد أصل ما هو مذموم.
جيدٍ معلوم، لقها الوطي،
سيلها يعوم، ولا تبرّم عن عقابه
طلبناه بالتعجيل، يعجل بنايب
غيثٍ وطى بالسيل، لا هبّ صايب
غيثٍ وطى عقب الجفاف المشغوب
يسقي سُهوله، والنفل به شبوب
تعجّل بيومٍ حرّه يكسر الظل
يهدف إذا الغيم المعلّى تجلّى
أمطاره تصب، ويهطل المطر طيّ
ويفيض عشبٍ نابتٍ فوقه الري
الكد فدّان، وفيه الحرث صايب
فدّان حرثه بالخُضار يراقب

هكّاك الأوراق، مش للحشان
ولا الوطى، والعُلو عالي الساق
هَدَفٍ طري، عاد ينمو ويذيب
دار الغصون ونوّرت بالتراتيب
نوارها ألوان، تبهر للحشان
في غلتها، كأنها طيب الأذهان
كأنّها طيبٍ مقسّم بالطوبه
والعرق فالنزّ، يمشي في دروبه
فرق ودار الربايب، دار العروق
بالأرض تمدّت، تعاشي كلّ محقوق
تفلية يمّ جنايب، والمخاويل
نوارها غزير، يفكّ أعطام المكاسير
من كان ضالع وعايب الحال
جبّر عظامه، وصلّح الميال
بياض ومعيز، حال أم العراريج
الذنايب فيها مخطمات المراميج

2 – التحليل الموضوعي لرمزية المطر في القصيدة:

رمزية المطر في الابيات السابقة تتجاوز كونه مجرد ظاهرة طبيعية إلى كونه حاملا دليلا متعدد الأوجه يتصل بالهوية النقاء والنسب الأصيل.

– المطر كرمز لمصدر الحياة والنقاء:

في قول الشاعر (سحابة على الأرض سيله عام) (نزل شرابه ثم جاطاب) المطر هنا يرمز إلى الحياة والخصب والنقاء فهو نازل من السماء وهو شراب طاهر طاب أي أنه غير

مضر بل نافع ومحيي في البيئة الصحراوية حيث الشح والجفاف يصبح المطر رمزا للنعمة والنجاة ويكتسب قداسة ترتبط بالنقاء.

- **المطر كرمز لقوة الإعجاز الطبيعي:**

في قوله "ضو برق في مزان دكم"

"سيلة انفلق اشعابه دزولها"

هنا يرتبط المطر بمظاهر القوة الكونية فهو يبدأ بالبرق والدوي (دكّم) وينتهي بسيل جارف يفلق الأرض ويغير معالمها هذا تصوير يجعل المطر رمزا للهيبة والرهبة قوة لا يرد أمرها تمضي وتحدث تغيرا جذريا.

- **المطر كرمز للنبل والسّمو:**

في قول الشاعر "مولاه في المزن ولد أمل "وكل صوابه ولد أصل ما هو مذموم"

يربط الشاعر بين المطر وصاحبه أو فارس النيل وكان المطر يركبه نقي الأصل صاف غير مذموم في هذا نجد تشبيها ضمنيا بين المطر والأنساب الطيبة كما ان المطر ينقي الأرض ويبعث الحياة فيها.

- **المطر كرمز للنبوة والرّسالة:**

في قوله "طفل روّاد من ترك الأجواء"

"يرحل على ظهر شرّاد أحجل مصفي"

في هذه الصورة المركبة يتقاطع المطر مع صورة الطفل الرواد والفرس الأحجل وكان الشاعر يرسم مشهدا أسطوريا، حيث المطر يأتي برسالة من الأعلى ،عبر حامل الفرس بشكل يوحي برسالة من السماء (المطر).

- **المطر كرمز العدالة وتوزيع الخير:**

في قول الشاعر: "من سلك صب المزابيس وراديد"

المطر لا يميز بين أحد، يصب مزابيسه ورديده على الجميع ،وهنا تظهر رمزية العدالة والإنصاف ،السيل يأتي للجميع يروي الأرض كما يروي الروح وهو أيضا رمز للأصلاح والتغيير يغسل، يجرف ويطهّر.

- **المطر كرحمة منتظرة:**

في قوله "طلبناه بالتعجيل "اغيث الوطن بالسيل" هنا موقف الدّعاء والاستجداء والمطر ليس حدثا طبيعيا فقط بل هو استجابة إلهية لحاجة الناس.

- **وصف الحالة النفسية والمكانية قبل المطر:**

في قوله "رحلوا الزرايب كيف ترحل الناس بشبوب تعجّل اليوم حرّه يكسر الظل"

رحيل الناس نحو الزرايب يعكس حالة من الترقّب والاضطراب الناس لم تعد قادرة على الانتظار في منازلها.

"حرها يكسر الظل" تعبير بديع على قوة الصيف والقحط فالرمزية هنا أن الحرارة رمز للضيق والظل رمز للحماية، أما انكساره دلالته على نهاية الصبر مما يعمق الدافع لطلب الغيث.

- **الإمتداد الجماعي للغيث (الزرع والثمار):**

في قوله: "هدف طري عاد ذايب | دار الاغصان نوارها ألوان"

"كعلته كيف طاعم طوبه مقسّم"

هنا يتجلى أثر المطر في المحصول والحياة اليومية النبات "هدف طري" الاغصان المتفتحة الألوان البادية طوبة مقسم "أي كان الحصاد وفير وموزع ما يشير العدل في القسمة والبركة في الرزق.

- **عودة الناس للفرح:**

في قوله "العرق في النز عايم"

"فرق ودار الربايب | تفليه يم جنايب تفليه يم مخاويل"

بعد القحط يأتي الاجتماع ،العودة، الدفء الاسري والاجتماعي ،المطر أصبح رمزا للمّ الشمل بعد الشتات .

خلاصة القول أن المطر دلالة على الرحمة والتجدّد والخصب والفرج والفيض الإلهي والأماكن الآمنة والملاذات من القحط والعدل الإجتماعي ووفرة الرزق والاستمرارية وشفاء المجتمع والأفراد والعودة بعد الانكسار.

المطلب الثاني: المطر وتغيير المواسم المناخية

القصيدة تنطلق من صورة المطر تحوله من عنصر مناحي إلى كيان رمزي شامل يلامس كل الجوانب حياة الانسان البدوي الروح الأرض الجماعة والذّات.

1 – يقول الشاعر علي عناد في قصيدته (التراث)

كانت العرب بسعيها فلايــة
وكل وين تمشي يقابلها دوار
نعمة كثيرة وخيرٍ من مولايــة
وبالغيث عمّت صابة لمطــار
طلّت سحابة فوق من غردايــة
ردّت حاسي فوق لبيــار
غرد الثنية وظهرته ضحايــا
وغرّد الجمل شرقية مشي نهــار
طاح الحجري وخلّى السجر عرايــا
ومن بعد عشية طل شلخ ثــار
ظلم العرفج سمهري وأرطايــة
والمرخ بالخروب عرفه اقصــار
قالوا الكرب إروى وادي بايــه
ومن بير دلّة ظهرة الدّــوار

نقرين والعاتر قدا لوطايــة

تبسة وسوق أهراس والسمّــار

ومن بسكرة إلّا لظهرة الحمرايــة

حمل واد خالد زايد واد أرار[1]

ومن جامعة لصحن لطرفايــة

تندوف، عين صالح، للال أدرار

2 – التحليل الموضوعي لرمزية المطر في الابيات:

– المطر كرمز للنعمة والكرم الإلهي: في قول الشاعر:

"نعمة كثيرة وخير من مولايا"

"بالغيث عمت صاب لمطار"

المطر هناء هو نعمة من الله يقابل الحمد والرضاء يتم تصويره كعطية الهية تنزل لتعطي الخير الكثير ما تجسد العلاقة الروحية بين الانسان والمطر باعتباره وسيلة من وسائل الرحمة الإلهية خاصة بعد نزول المطر بعد طول الجفاف.

– المطر كرمز للإحياء والبعث: في قوله:

"طلعت سحابة فوق من غرداية"

"ردة الحاسي فوق من لبيار"

المطر تحي الأبيار الجافة ويعيد لها الحياة أنه هذا البعد الرمزي يشير إلى البعث والتجدد بعد الموت أو الركود.

– المطر كمحرك للخصوبة والتنوع الطبيعي: في قوله

"ومن بعده عشبة طلع شلخ ثار""

[1] بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر علي عناد، الطبعة 01، 2008، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، ص77.

""ظلم العرفج سمهري وارطايا""

"والمرخ بالخروب غرفة اقصار"

بعد نزول المطر تتفجر الأرض بالحياة :الأعشاب والأشجار والنباتات البرية تخرج وتزهر هذا يرمز إلى الخصوبة والازدهار البيئي يعبر عن العلاقة المتناغمة بين المطر والطبيعة الصّحراوية.

- **المطر كرمز لإعادة وصل الماضي بالحاضر: في قوله:**

"كانت العرب ابسعيها فلاية"

"وكل وين نمشي اقابلك دوار"

نزول المطر لا يعيد الحياة فقط إلى الأرض بل يعيد معها الذاكرة الجماعية يعيد مشاهد العرب بسعيها حيث يربط الشاعر بين المطر وزمن الوفرة والتنقل والحيوية المطر هنا يبعث في المكان والناس روح الحياة القديمة.

- **المطر كعامل يربط الجغرافيا ويؤكد الانتماء: قوله:**

"نقرين والعاتر قدا لوطايا"

تبسة وسوق اهراس والسمّار"

"ومن بسكرة إلال ظهرت الحمرايا...إلى ادرار"

المطر ينتقل عبر المدن والقرى والجبال ويصبح وسيلة لرسم خريطة شعورية وجغرافية إنه يربط الهوية البدوية بالمكان من الشرق إلى الجنوب .المطر هنا يجسد وحدة الأرض والناس عبر الطبيعة.

خلاصة القول أن رمزية المطر في القصيدة تشمل:

- ✓ رحمة إلهية تنتظرها الأرض والناس.
- ✓ بعث جديد يعيد الحياة والنشاط.
- ✓ خصوبة طبيعية تتفجر الأعشاب والنباتات.

- ✓ بعث للذاكرة والحنين لأيام العرب الاصيلة.
- ✓ رسم للهوية والانتماء الجغرافي عبر هطول الغيث عن البلاد والقبائل.

المبحث الثاني: المطر والعلاقات الاجتماعية.

المطر في الشعر الشعبي كثيرا ما يستخدم كرمز يؤثر على العلاقات الاجتماعية ويعكس تفاعلات الناس فيما بينهم سواء في السّلم أو المعاناة أو الأمل.

فالمطر يصبح رمزا للعدالة الإجتماعية التي تصور المجاعات أو الجفاف حيث ينتظره الجميع دون تمييز طبقي ما يعكس وحدة المجتمع أمام قوى الطبيعة، كما يسقي المطر الأرض بلا تفرقة ،يصبح في الشعر رمزا للتعاطف الاجتماعي، حيث يذكر الناس بأهمية التراحم والمساندة خاصة في الأزمات ،ويستخدم المطر أيضا كرمز لتحفيز الشعوب للنهوض لتجاوز الانقسام والأزمات والحلم بمستقبل تسوده العدالة والعلاقات الإنسانية العقيمة كما نجده في شعر "بدر شاكر السيّاب "و"محمود درويش."

كما يصوّر لنا الشعراء أحيانا فوارق بين طبقات المجتمع حيث يهبط المطر على الجميع فيحتمون الأغنياء في بيوتهم الفخمة والفقراء يعانون البلل والتسرّب والبرد، فتصبح هنا المطر أداة نقد اجتماعي يظهر التفاوت في المعيشة والعدالة ويشبه بعض الشعراء أيضا بنقاء وصفاء العلاقات كما يغسل المطر جدران ويمنح فرصة لبدايات جديدة وجميلة.

المطلب الأول: المطر والحب.

علاقة المطر بالحب في الأدب والشعر علاقة رمزية عميقة تعبر عن فيض المشاعر والحنين والتجدد والرومانسية وهذه العلاقة ليست صدفة ،بل نابعة من خصائص المطر النفسية وتأثيره العاطفي.

1 – يقول الشّاعر بشير غريب في قصيدته أنت الحياة:

بلا بيك يا عمري الحياة خسارة

ويمساط فيها الحلو يصبح مر

ونحلف نحبك موت موشي بصارة

والحال هاني والسنين تمر

عن قد هوش الكون بر و أبحاره

تمكّن غلاكي في الكنين كثر

غيثك رواني من هطيل امطار

حيا اللّي زرعته في حشايا زهر[1]

2- التحليل الموضوعي لرمزية المطر في الابيات:

- المطر كرمز للعطاء العاطفي:

الشاعر يشبه الحبيبة "بالمطر" التي يروي الأرض العطشى ،لكن هنا المطر لا يروي أرضا فقط بل يروي الشاعر ذاته، ما يدل على أن الحبيبة مصدر الحياة للإشباع الروحي والعاطفي.

- المطر كتجدد للحب:

كأن هنا العلاقة العاطفية تتغذى بمواسم المطر المتتابعة لاجفاف فيها.

- المطر كقوة خفيّة تنبت الجمال: في قوله:

"حيَا اللي زرعته في حشايا زهر" يحمل معنى عميقا حيث يشبه الحب بزرعة غرست في أعماق النفس(حشاياها) ولمّا أتاها المطر (رمز الرعاية والحنان) أزهرت.

- المطر والخلق الكوني:

في الأبيات السّابقة أيضا وردت عبارات مثل: "عن هوش الكون بر وابحاره"

وهذا يشير إلى لحظة خلق أو تشكل ممّا يجعل المطر رمزا للخلق والنشأة والانبعاث.

الخلاصة الرمزية:

- ✓ الري والسقي: الحب الذي يملأ وجدان الشاعر ويرويه.

[1] بشير غريب لمسة جفاه (شعر شعبي) الطبعة الأولى 2012 مطبعة مزوار ص 97

- ✓ التكرار(مظلين): تجدد المشعر واستمرارية العطاء العاطفي.
- ✓ الإنبات والإزهار: نمو لحب وظهور ثمار في النفس.
- ✓ البعد الكوني والخلق: المطر كعنصر أصيل في تكوين الكون والعاطفة معًا.

المطلب الثاني: المطر والصداقات

المطر لا يتحدث عن الطبيعة فحسب ؛ بل عن البشر إنه مرآة أخلاقية يقاس بها الصدق والنية والخذلان، فالمطر الذي لا ينزل يشبه الإنسان الذي يوهمك بالعطاء ثم يتركك في الخيبة والغيم بلا مطر يشبه الصديق أو القريب الذي لا ينفع ساعة الحاجة.

1 – إذ يقول الشاعر دويم أحمد بن مسعود:

ولا تحسب حسابًا دايم ولا تنفعكشي الشطارة
ولا تغلبكشي المضامين كي تصحّح الدّين
انقلك على نُزهة العين مزنّ إلينا خَلق أمطاره
مزنّ إلي رعوده تزلزل على لربع قبَل
واليوم راني نِمثّل على من تبوعه خسارة
على من تبعوه يغديك بالهيت يديك
وين اتوقف يخليك في وسعات لفقارة
في وسعات الردايد والغيم حشد
كان الشّهيلي ايومد اتغيب القلت في المجاري[1]

2 – التحليل الموضوعي لرمزية المطر في الابيات:

– المطر "كميزان الوفاء": لقول الشاعر

ميزان اليا خلف أمطاره" يرمز إلى المطر هنا على أنه مقياس للصدق والوفاء بالوعود ،عندما يخلف "المطر" أي يتأخر أو لا يأتي بعد أن تبشر به الغيوم يشبه بذلك الشخص الذي يعطي وعودا ولا يفي بها.

رمزية المطر هنا هو رمز للإنسان الصادق الغيم بدون مطر يساوي الوعد الكاذب والمظهر الخادع.

- **المطر كقوة إنذار خادعة:**

"رعود تزلزل على لربع قبل" الرعد يمثل في الظاهرة قوة الإثارة للإنتباه، لكن إذا لم يتبعه مطر حقيقي يكون خادعاً.

هذا يحاكي شخصيات إجتماعية أو سلطوية تحدث ضجيجاً ولا تصنع شيئاً حقيقياً، فالرمزية هنا المطر الغائب بعد الرعد= خيبة الأمل.

الرعد= إنذار أو سخب إجتماعي بلا مضمون.

- **المطر مقابل الشهيلي= الأمل مقابل الخيبة:**

في قوله "الغيم حشد، كان الشهيلي يومد"

في هذا البيت تجتمع الغيوم، ما يوحي بالأمل في الغيث، لكن يهبّ "الشهيلي" (رياح ساخنة وجافة) فيختفي كل شيء.

هذا المشهد رمز لخيبة الأمل بعد الرجاء، حيث تنتظر خيراً ويأتيك عكسه.

- **المطر والخذلان الإنساني:**

حين قال "عن من تبوعه يغديك بالهيت يديك وين توقف يخليك."

الشخص المُخادع يشبه السحابة بدون مطر، يظهر خيراً، لكنه في لحظة الحاجة يخذلك.

المطر هنا رمز للرفيق الحقيقي، الذي يمنحك الدعم في وقت الشدة، في حين أن من يزيف ذلك يشبه الرعد الكاذب، أو الغيم العقيم.

نستخلص من ذلك أن المطر له أبعاد رمزية:

- ✓ البُعد الأخلاقي: يتجسد في مقياس الوفاء والصدق والنية الصافية.
- ✓ البُعد الاجتماعي: يتجسد في التعبير عن خيبة الأمل في الرفيق والناس.
- ✓ البُعد النفسي: يتجسد في رمز الرجاء الذي لا يتحقق دائماً.
- ✓ البُعد الوجودي والإنساني: يتجسد في تمثيل الصراع بين الثقة والمزاح.

المطلب الثالث: المطر والرحلة.

المطر والرحلة يرتبطان بعلاقة تجمع بين الواقع والتأثير النفسي ،فعلى الرغم من أن المطر قد يعيق الحركة أحيانا خاصة في الرّحلات البريّة أو الخارجيّة، إلا أنه يضفي على الرحلة طابعا خاصا ومميزا فالمطر ليس مجرد ظاهر جويّة بل يحمل دلالات رمزية في الكثير من الثقافات .إذ ينظر إليه كرمز للتجدد والبدايات الجديدة ،وعندما تهطل الأمطار أثناء الرحلة قد يشعر المسافر بالهدوء والتأمل، وكأن الطبيعة تشاركه تجربته كما أن صوت المطر يخلق أجواء شاعرية ومعنى ذلك أن المطر لا يكون دائما عائقا للرحلة بل يكون أحد أجمل تفاصيلها.

1 – إذ يقول الشاعر أحمد بن سعود دويم توفي سنة1982:

– نجح العرب مطابينه حفيانه أعطيه المطر والنصر من مولانا
نجح العرب وأجحافه ونجح العرب هست عليه أولافه
لقاه العشب متخالفات أوصافه عقيفة وللمص وحارة وربيانه
هست عيون الحي رد أريافه حانوت يغشي شرع بيبانه
نجح العرب شاغلنا أعطيه المطر فيه يتهنى
شتى وربع عن أدخال الجنة لرض لمليحة تعجب الومّالة
نجح العرب في روحه ورسّى على دواره والمطروحة[1]

[1] احمد زغب انطولوجيا الشعر الشعبي في سوف ص237

2 – التحليل الموضوعي رمزية المطر في الأبيات

– المطر كرمز للبركة والرزق:

في قوله " نجح العرب مطانبه حفيانه أعطيه المطر والنصر من مولانا"

يأتي المطر مقرونا بالنصر، وكلاهما يُطلبان من مولانا "الله"، ما يعكس ارتباط المطر في الوعي الجمعي العربي بالرزق الإلهي والبركة السماوية. فالمطر ليس ظاهرة طبيعية فقط، بل علامة رضا من الله على العباد، خاصة في البيئة الصحراوية أو شبه الصّحراوية حيث يكون المطر نادرًا ومنتظرًا.

– المطر كوسيلة لأحياء الأرض والإنسان: في قول الشاعر

"اعطيه المطر في اوكاره ينتهي شتّى وربع ادخال الجنة"

في هذا البيت المطر يقدم كوسيلة لإسعاد الناس حيث ينتهي الناس بهم في بيوتهم (أوكارهم) خلال الشتاء(شتّى) كما أن قدوم المطر يشبه دخول "الجنة" وهذا تشبيه قوي.

– المطر كرمز للإستقرار والإزهار: في قوله

" نجح العرب في روحه ورسّى على الدوّار والمطروحة"

كأن نجح العرب هنا لا يكتمل جماله أو استقراره إلا مع المطر الذي يمثل عنصر التوازن بين الروح والمكان. استعمل كلمة "رسّى" يوحي بالاستقرار، كأن المطر يرسي دعائم الحياة البدوية.

– المطر كعنصر من عناصر الهوية البدوية:

من خلال الربط المستمر بين "نجح العرب" و"المطر" يصبح المطر جزءا من هوية المكان ،فهو لا يذكر كمجرد ظاهرة ،بل يعطي دورا في صياغة صورة المكان الأجمل والأكثر إحتواء للناس والعادات في قوله :"الأرض المليحة تعجب الومّالة". المطر هنا يبرز

جمال الأرض وتجعلها "مليحة" (لرأي جميلة) وتعجب الومّالة أي تلفت نظر الزائرين أو الطامحين في هذه الحياة.

وأخيرا نستخلص أن المطر هيبة إلهية تجلب النصر والرضا وسببا للسعادة الجماعية خصوصا في الشتاء وأداة لإحياء التجديد سواء الأرض أو المجتمع البدوي. كما أنها عنصر من عناصر الهوية والاعتزاز فالمطر يجمل النجع ويرفع من شأنه والمطر أيضا رمز للجمال والدهشة فهو ما يجعل الأرض محط إعجاب الآخرين.

المبحث الثالث: المطر والحياة الاجتماعية

المطر في الشعر لا يقتصر على التعبير عن المشاعر الفردية فقط بل يمتد ليعكس الحياة الاجتماعية وظروف المجتمع خاصة في البيئات التي تعتمد على المطر كمصدر رئيسي للعيش ،مثل المجتمعات الزراعية إذ ينظر اليها كنغمة الهية ،فظهور يبشر بالمحاصيل الوفيرة والرزق الجماعي والاستقرار الاقتصادي، وفي فترات الجفاف يتضرع الناس لربهم من أجل المطر ،ويعبّر الشعر في هذه الروح الجمعية من القلق والتوسّل مثل ما جاء في قصائد الإستفتاء وفي بعض الثقافات يكون المطر حدثا يجمع الناس سواء في المزارع أو في البيوت ويصبح فرصة للقاء والسمر وتبادل القصص وهو ما ينعكس في الشعر الشعبي.

المطلب الأول: المطر والرزق

المطر والرزق في الثقافة العربية والإسلامية مرتبطان ارتباطا وثيقا ويشكلان معا مفهوما رمزيا وروحيا غنيا يعبر عن العطاء الإلهي والحياة فالبيئات الصّحراوية والزراعية ،يعد المطر المصدر الأساسي لنمو النباتات ،وسقاية المواشي وملء الآبار، لذلك نزول المطر ينظر إليه كرزق مادي مباشر لأنه يحي الأرض بعد موتها ويعيد دورة الحياة إلى الطبيعة جاء في القرآن الكريم<<وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض>>المؤمنون 18

1 – يقول الشاعر حمة بن رابح كزوز الجامعي 1880-1963م

–كان اشتهي مولايا لا ما يكيده مفتاح باب الخير ديمة في يده

–مولى جودة ربي حنين ورحمته ميجودة

–تهدف كما مزن اللفي برعوده وتسبق هذب العين في التعقيدة

–وهاذي حوايج سابقة ميعودة والسابقة تلاقيك في التلكيدة[1]

2 – التحليل الموضوعي لرمزية مصطلح المطر في الأبيات

– **المطر كصورة مجازية للرحمة الإلهية:**

في قوله "مولا جودة "ربي حنين ورحمته مجودة "تهدف كما مزن اللي في وعوده"

المطر يمثل الفيض الإلهي الذي يشمل الرزق والعفو القبول والتيسير وهو لا يأتي عشوائيا بل موجه يقصد من الرّب "الجودة" (الكرم).

– **المطر كرمز للخير الدائم والمفتوح:**

في قوله "مفتاح باب الخير ديمة في يده"

استخدم عبارة "مفتاح باب الخير" مع المطر ضمنيا يجعل المطر تعبيرا عن بداية الخير من الله لا ينقطع تماما كالمطر الذي يبعث الحياة في الأرض بعد قحطها.

– **المطر كتجسيد للأمنيات المؤجلة أو المستجابة:**

في قوله "تسبق هذب العين فالعقيدة وهاذي حوايج سابقة ميعودة"

"هذب العين" ترمز إلى الدموع أو التقرب وكان الشاعر ينتظر هذا "المزن" كما ينتظر منفعة أو استجابة أو حلا لمشكلة فيصبح المطر رمز للأمل والاستجابة المنتظرة.

المطر يمثل تحقق الامنيات المؤجلة ،تلك التي سبقت بالدمع والدّعاء والصبر.

نستخلص في الأخير أن رمزية المطر تتجلى في الرحمة والعطف الإلهي الذي يهطل على العبد كما تهطل السحب بالمطر.

- ✓ الرزق المطر صورة محسوسة للرزق الذي يحي ويخصب وتجلب الخير.
- ✓ الجمال والقوة يجمع بين عذوبة العطاء (الماء) وقوة الحضور (الرعد).

[1] احمد زغب انطولوجيا الشعر الشعبي في سوف ص 177

- ✓ الاستجابة المطر كشبه لحظة تحقيق أمنية طال انتظارها أو انفراج أزمة.
- ✓ الفيض والكرم من خلال قوله "باب الخير" يرمز المطر إلى الكرم الغير محدود من الله.

المطلب الثاني: المطر والفقر

في البيئات الزراعية يمثل المطر الحياة نفسها للفقراء إذ يستقون زروعهم به يرون فيه بوابة للخصب والقمح والطعام هو رحمة من السماء لا يمتلكون وسائل صناعية تعوض غيابه.

1 – وفي هذا السّياق يقول الشاعر عبد القادر بن زغب:

–يا رب بركة من الدرك يزينا	سرّح سواقي الخير بيها اغنينا
–الدرك ولهانا	أمّا الزّلّيط ما يتحسب شانة
–كان من لبس عكوا على لبسانه	وكان من تعري عيب من يرعاله
–يا سعد من دفنوه في الجبانة	ساتر عيوبه قبر فسط مدينة
–الدرك يتجلى	احنا نصبروا ونقولوا العمال على الله
–ما تتم النخلة حافلة بالغلّة	وما تتم صحرا في وطاها شينة
–تصب المطر تنبت هواد مزلّة	تزهى اللذي تذعوشت وكانت شينة[1]
–الدرك وأوجاعه	مصهود قلبي ماتنهنّى ساعة
–أما الزّلّيط مايتحسب في جماعة	لوكان عنده المال قالوا لينا
–الدّرك وعذابه	أما الزّلّيط مايحسبوش حسابه
–كان مات ماتحزن عليه أقرابه	لاتجيه ناس لملاح لمعزينه
–هو حي ميحبوش حتى أترابه	ويدرقوا في نسبته خاطينا

2 – التحليل الموضوعي لرمزية المطر في الأبيات:

[1] ديوان عبد القادر بن زغب الاهواء من نزق الشباب الى وقار الشيخوخة دراسة سيميائية 1855–1945 ص 72

- **المطر كقوة إلهية للتغيير والتحوّل:**

في قول الشاعر "تصب المطر تنبت هواد مزلة تزهى اللّي تذعوشت وكانت شينة"

المطر هنا لا يأتي فقط كعنصر طبيعي بل كفاعل تغيير جذري الأرض قاحلة التي تذعوشت وكانت شينة تتبدل وتتحمل بمجرد نزول المطر هذا تحول لا يقصر على طبيعة فقط بل يرمز لتحول حال الإنسان الفقير أيضا أي ان القبح الاجتماعي قد يتحول إلى كرامة حين يأتي غيث السماء.

- **المطر كرمز للعدل الإلهي تجاه الفقراء:**

حين قال "احنا نصبروا نقولوا العمال على الله"

في هذا السياق المطر رمز العدالة الغائبة على الأرض لكنها موجودة عند الله يتكل الفقير عليه على أن يمطر عليه رحمة في حين لا يجد نصيرا في واقعه.

المطر هنا= وعد بالخلاص المؤجل.

- **المطر ككسر للثبات الطبقي:**

الشاعر يرسم مفارقة واضحة الزليط (الفقير) لا تحسب له حساب حتى ولو لبس الفاخر

تصب المطر.... تزهى اللّي تذعوشت.

يشير إلى أن المطر لا يفرق بين غني وفقير أنه ينبت الهواء المنزلة (الأماكن المنخفضة) مما يوحي بأنه:

ينصف من هم في أسفل السلم الاجتماعي ويعييد التوازن حيث اختل بفعل البشر.

- **المطر كرمز للإنبعاث والكرامة:**

البيت يصور أن ما كان شيئًا (قبيحا) قد يصبح "زاهي" "يزهى" بعد المطروهذا ما يرمز إلى أن الفقر ليس قدرا أبديا، بل يمكن تغييره بكرامة إذا نزلت رحمة السماء.

نستخلص مما سبق أن للمطر أبعاد رمزية وهي:

- ✓ بعد اجتماعي طبقي يظهر في كسر الفوارق إنصاف المهمشين
- ✓ بعد نفسي ومعنوي يظهر في أن المطر مصدر صبر وأمل للفقراء
- ✓ بعد أخلاقي وقيمي يظهر في الجمال الداخلي الذي يظهر بعد القهر
- ✓ بعد ديني وقدري يظهر في وعد الله بالإخلاص.

المطلب الثالث: المطر والأعراس والمناسبات

يعتبر المطر كفأل حسن في المناسبات في كثير من الثقافات إذ يعتبر نزول المطر أثناء المناسبات مثل الأعراس أو الولادات بشرى بالخير والبركة، وقد يوظف الشعراء هذا المعني للتعبير عن التفاؤل.

1 – يقول الشاعر عبد المجيد عناد في قصيدته عرس البادية.

فرح عزمنا له وجملنا... دق اطبوله حين وصلنا

فرح جمعنا بدو وحضر... ربيع زهر... في عام من الشاوْ مطر

نوار اطافح وشجر... وين أثمر... امنين تلوح العين اخضر.[1]

2 – التحليل الموضوعي لرمزية مصطلح المطر في الابيات:

- **المطر كرمز للفرح الجماعي:**

في البيت الثاني يقول "فرح جمعنا بدور وحضر ربيع زهر في عام من الشاو مطر".

كلمة المطر هنا تأتي في سياق احتفالي إذ يربط هطوله بحدث سار يجمع الناس كافة "بدو وحضر" المطر لا يصور كحادثة فردية بل كمناسبة يلتقي فيها الجميع ما يعكس وحدة المجتمع وتآلفه وهو يطغى عليه رمزية الفرح الجماعي والمصير المشترك.

- **المطر كرمز للبركة والخصب:**

حيث يقول "ربيع زهر في عام من الشاو المطر"

[1] عبد المجيد عناد القوافي ص22

فهو يربط الزهر (الفرح الجمال الحياة) بالمطر الذي يهطل في بداية الموسم هنا تتجلى صورة المطر كسبب مباشر للحياة والجمال والخصب ،فوجود الزهور والخضرة مشروط بوجود المطر مما يمنحه قوة سببيه رمزية هو مصدر التحوّل من القحط إلى الزهو.

- **المطر كرمز لزمن ووقت جميل:**

تستخدم عبارة عام المطر كثيرا في الثقافة الشعبية كمرادف للعام الطيّب العام الذي يحمل خيرات هنا يظهر المطر كوسم زمني إيجابي ،يقابله في ثقافة العربية عام الرمادة كرمز للعكس (القحط) فالمطر يتحول إلى مقياس للذاكرة الجماعية يحدد به زمن الفرح.

- **المطر كامتداد بصري وجمالي:**

قوله "نوار اطافح وشجر وين اتمر امنين تلوح العين اخضر"

يرتبط المطر بما نبت بعده تفاح مزهر واشجار وأفق أخضر، المطر هنا ليس مذكورا لفظا لكنه حاضر في النتيجة حيث أن كل هذه المشاهد البصرية هي من آثاره فهو رمز للخلفية الجمالية والخصبة التي تؤطر الفرح وتمنح للحدث بعدا بصريا زاهيا.

ومن هنا نستخلص من هذه الابيات أن المطر يتحول من مجرد ظاهرة طبيعية إلى رمز مركزي يربط الإنسان بالمكان الفرد بالجماعة والفرح بالخصب ،وأنه محرك للفرح ،مبعث للزينة وسيط للتلاحم الإجتماعي وبذلك يصبح المطر خلفية نفسية وجمالية وروحية للفرح والإحتفال لا مجرد عنصر طقسي.

المبحث الرابع: المطر والأغراض الشعريّة

يعد المطر في الأغراض الشعرية رمزا غنيا ومتعدد الدلالات وقد استخدمه الشعراء في مختلف العصور للتعبير عن مشاعر وتجارب إنسانية، إذ يستحضر المطر غالبا في

اللحظات الحزن والفقد والدموع ،ويستخدم كخلفية رومانسية أو كرمز للشوق واللقاء، وتجميل المشاهد الطبيعيةووصفها وعلاقتها بالإنسان.

والمطر يوظف في الحنين للأرض والطفولة والأحباب وفي القصائد النبطية يظهر المطر كعلامة على العودة للزمن الجميل ويشير المطر أيضا إلى مدح الكرماء والقادة وتشبيهم بالمطر بالنسبة للتأملات الشعراء المطر يرمز إلى تقليب الأحوال والفرح بعد الشدة وتظهر المطر أيضا في الشعر الدعائي أو الرجائي.

أما شعراء البادية والريف يصفون المطر بدقة حسيّة أصوات الرعد، رائحة الأرض، برق السّحاب وتساقط القطرات

ضو برق في لمزان دكّم سحابه.

المطلب الأول: المدح

المطر والمدح يرتبطان في الشعر العربي وخاصة الشعب والنبطي بعلاقة رمزية قوية حيث يستخدم المطر كأداة بلاغية لتمجيد الممدوح وبيان أثره في الناس والمكان.

1 – يقول الشاعر:

في عامٍ قابل والزهر موّالي وعينٍ مصفة عن ردايد بيرة

بيتٍ يظهَر قابله أعَم نجع في وين لعشب متخايل

طالق أمداده في النفيضة هابل عقيفة ولمص وحارة عزيزة

بيت فلانة شرقي لبليدة أطنابو حفيانة

في عامٍ قابل والوطن رويانه وراقب والشوق نجع ودواويره

بيتهم مبنية أعَم نجع رسّى ظهره الزهينية

رؤوس القوس تقابلن غريبة بلادٍ ساهلة لا رقى ولا تجْديرة

البيت للمصوابة، مخيطة جديد محزقات أطنابه

وفي عامٍ قابل، والمطر صبّابه وسيله حبس، بين لحيّضان غديره

هست علينا، بيت بحواجيزه مطر صابة، وعشب بنواويره[1]

2 - التحليل الموضوعاتي لرمزية المطر في الأبيات:

- المطر كذاكرة زمانية وحنين لماضي خصب:

في قوله "في عام قابل والزهر موالي" "وفي عام قابل والمطر صبّابة "

الشاعر يربط المطر بزمن جميل في الماضي (العام القابل) حيث كانت الحياة مزدهرة الزهر منتشر والمطر غزير "والمطر صبابة" يوحي بكثافته وكأن هطوله في ذلك العام كان سببا في إحياء الذكريات الندية.

- المطر كعنصر محْيي للطبيعة والباديّة:

في قوله "وين العشب متخايل طالق امداده"

" وعشب بنواويره"

العشب المتخايل يلمح إلى المشهد البصري حي بعد المطر بنواويره إشارة إلى مكان بدوي امتلأ بالخضرة.

1. المطر كرمز للسخاء والكرم الطبيعي:

فيقوله: "بيتهم مبنية يعم نجع رسّى"

"محزقات أطنانه"

ارتباط البيوت بالبناء والنشاط بعد المطر يشير إلى أن المطر ليس فقط ماءًا بل باعث حياة وعزة.

- المطر كمصدر للتوازن الكوني وظهور الفيضانات:

في قول الشاعر "وسيله حبس بين الحيضان غديره"

المطر الغزيز يؤدي إلى الفيضان والغير هنا يمتلئ حدا الانحباس المطر هنا فيها الخير والرهبة، فيها العطاء وفيضان الطبيعة المتدفقة.

[1] دويم احمد بن مسعود ديوان الشعبي ص47

أخيرا نستخلص أن للمطر أبعاد رمزية مختلفة في هذه الأبيات

- ✓ المطر يذكر بسنوات الخير والوفرة.
- ✓ المطر سبب في إثبات الزرع وعودة النشاط البدوي.
- ✓ بعد المطر تبنى البيوت ويعاد ترتيب الحياة.
- ✓ قدرته على تحريك الطبيعة حد الفيضان.

المطلب الثاني: الدّعاء

المطر والدعاء يرتبطان بعلاقة روحية وعقائدية عميقة في الثقافة العربية والإسلامية حيث يعتبر نزول الأمطار زمنا مباركا تستجيب فيه الدعاء ويرجى فيه القبول والاستجابة.

1 – يقول الشاعر الدويم أحمد بن مسعود:

يا دليل الحيرة يا عالي العلالي يا خالقي مولانا يا ملحق الفضيلة

–راهي لرض يبست اولت درين بالي طالبك ياربي فانجام الهزيلة

–وما تهدف مزنة في سحابها تكالي صبابها بالنية ماهوش صب حيلة

–الرعود تزلزل وبروقها تشالي والغدير مغدر وكل شعب بالمسيلة

–يا نزايه عيني في أيام زهو بالي والعشب منور فالمرتعة نجيلة

–والربيع مربع والسعي فيه فالي البيت والحلابة واجلاد والعزيلة[1]

2 – التحليل الموضوعي لرمزية المطر في الأبيات:

– المطر كرمز للخروج من الضيق إلى الفرج:

في قوله "راهي لرض يبست اولت درين بالي"

"طالبك يا ربي فانجام الهزيلة"

وصف الأرض باليبس هو تصوير للحال الصّعب= القحط ،الحزن أو الشدة النفسية.

"درين بالي" تعني تقلب الفكر بالهمّ.

[1] دويم احمد بن مسعود ديوان الشعر الشعبي ص61

طلب النجام للهزيلة(الضعيفة) فيه استعطاف لله بأن ينقذ حالا سيئا وهو مظهر من مظاهر قدرة الله على إحياء ما مات وإنعاش ما يبس.

- **المطر كرمز للخير الصادق النقي:**

في قوله: "ما تهدف مزنة في سحابها تكالي"

"صبابها بالنية ماهوش صب حيلة"

يقول أن السّحابة الصادقة لا تطلق المطر عبثا أو خداعا بل بالنية.

ينفي أن المطر يكون ب"الحيلة"(الخداع) بل هو عطاء صادق من الله.

- **المطر كقوة إلهية مهيبة تفيض بالحياة:**

"الرعود تزلزل مغدر وبروقها تشالي"

" والغدير مغدر وكل شعب بالمسيلة:

يصف لحظة المطر كحدث كوني عظيم تهتز له الأرض بالرعد ويومض فيه البرق.

ثم يأتي الغيث فيفيض الغدير وتجري السيول في الشعاب.

- **المطر كباعث للحياة والسرور:**

في قول الشاعر "يا نزايه عيني في أيام زهو بالي"

"والعشب منور فالمرتعة نجيله"

"والربيع مربع والسعي فيه فالي "

"البيت والحلابة واجلاد والعزيلة"

بعد نزول المطر تبدأ مظاهر الفرح، انشراح النفس، اخضرار الأرض وانتظام الحياة البدوية.

"البيت والحلابة واجلاء والعزيلة "ترمز إلى اكتمال دورة الحياة البسيطة في البادية.

خلاصة القول أن للمطر أبعاد رمزية وهي:

✓ الفرج بعد الشدة فالمطر يأتي بعد يباس الأرض وقلق النفس.

- ✓ الخير الصّادق ليس بالحيلة بل بالنية الصافية وبأمر إلهي.
- ✓ القدرة الإلهية عبر الرعود والبرق والسيول.
- ✓ الفرح والبعث الجديد اخضرار، سعة ،رخاء و اكتمال دورة الحياة البدوية.

المطلب الثالث: الوصف

المطر في الوصف يعد من أجمل الصور البلاغية التي وظفها الشعراء خاصة في الشعر الشعبي يجمع بين الإحساس والجمال الطبيعي والرمزية العاطفية فالشعراء يصفون المطر وكأنهم يرسمون لوحة فعند اقتران المطر بالرعد والبرق والسحاب يشكل مشهدا ديناميكيا حيا فيتحول المطر من مشهد بصري إلى حالة شعورية.

1 – يقول الشاعر عبد الرزاق شوشان:

–كان نجعنا في الرمل وين تعلّى وين الصراب غيمة ادير اجفان

–وين الغزال جلاييه تتجلى زمول عالية وتحفها وديان

–الزواويد تفرغ عن طهارة ادلة قصد خط حاير من الخريف امزان

–عشبه امجدر شيء ما شاء الله شقارة وعضيد ولسلسلة وبدان[1]

2 – التحليل الموضوعي لرمزية المطر في القصيدة:

– المطر كرمز الحياة والخصب:

المطر يعيد تشكيل المكان الأرض الجرداء تتحول إلى مرعى خصب ويعني الاستمرار بعد الترحال والوفرة بعد الشدة في الشعر الجاهلي المطر يعني الموسم الخصب ولذلك كانوا يمدحون بأن سقاه الغيث.

– المطر كرمز للطهارة والتجدّد:

في الأدب الصوفي المطر يمثل الفيض الإلهي أو نزول الرحمة من السماء على القلب.

في الأبيات السابقة قال الشاعر: "الزواويد تفرغ عن طهارة يغسل المطر الذنوب والهموم في الكثير من النصوص الصوفية أو الروحانية.

– المطر كرمز للرحمة الإلهية:

[1] عبد الرزاق شوشان شاعر الوطن والبادية ص66 من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي.

في الدلالة الدينية يقرن المطر دائما بالغيث والرحمة والعطاء...

الاستسقاء من أبرز طقوس طلب المطر مما يجعل نزوله علامة رضا إلهي.

- المطر الحنين والذكريات:

عند الشعراء المطر يستدعي الذكريات خاصة في البادية حيث ترتبط الأمطار بموسم الخريف الذي تعود فيه القبائل إلى أماكنها المفضلة والمراتع تكون خضراء.

مثل بدر" شاكر السياب "في أنشودة المطر ارتبط بالدموع والمعاناة.

- المطر كرمز للغموض والتحوّل:

المطر يخفي الرؤية ويبدل ملامح الأشياء، لذلك يستخدم في الأدب الرمزي للإشارة إلى التحول الغامض أو القوى الخارجة عن إرادة الإنسان.

خلاصة: في الشعر الشعبي وسياق البادية المطر ليس مجرد ظاهرة طبيعية ،بل هو حدث تحمل دلالات وجوديّة وإجتماعيّة ودينيّة، إنه مرآة للروح ونافذة تطل منها القبيلة على البقاء والكرامة وعلى تجدد الحياة والارتباط بالأرض.

المطلب الرابع: التمنّي

في الشعر الشعبي المطر والتمنّي أكثر الصور شاعرية حضورا وتأثيرا خاصة في بيئات العرب البدوية والريفية حيث ينظر المطر على أنه رمز للخير والفرج بينما يجسد التمنّي كصوت قلب حالم وسط الصبر والحنين، فالشعراء يستحضرون الذكريات والأشواق عند نزول المطر، وفي البيئات القاسية التمنّي بنزول المطر لزوال الهمّ وقدوم الخير أيضا المطر كوقت مستجاب للدّعاء فيكثر التمنّي في لحظاته.

1 - يقول الشاعر سعد بن حمة الصالح:

-متمني عالي لقدار يبدل هالساعة بالخير

-ني متمني سبع امطار ينحو من قلبي التخميم

-كل هود بغديره مليان والعلب مقسم بالسيل

-والصحراء كي الزنزار عادت تتخالف فيها العين

-وانت في وسط العربان بيتك مبسوط بالخير

-بجلاد وخصبة وغيوان وكوتك يتنقمز في شويل[1]

2 - التحليل الموضوعي لرمزية المطر في الابيات:

- المطر كرمز للتطهير والتجدد:

حيث يتمنى الشاعر "سبع امطار" لإزالة التخميم من قلبه أي الهموم والضيق النفسي والحيرة الشاعر لا يطلب فقط غيثا ماديا بل يطلب غيثا نفسيا يطهر داخله "ينحو من قلبي التخميم" ويجدد روحه.

- المطر كرمز الخصب والحياة:

في البيئة الصحراوية التي توحي بها باقي الابيات يمثل المطر حياة كاملة حين يأتي المطر ،و"تمتلئ الغدائر والعلب ينقسم بالسيل" هذا يؤكد أن نزول المطر يؤدي إلى إعادة توزيع الخير والرزق.

- المطر كرمز القوة الغامضة التي تفوق البشر:

في قوله: "نتمنى عالي لقدار يبدل هالساعة بالخير" هنا المطر لا يأتي بقرا ر بشري، بل هو هبة من الغيب مرتبطة بمشيئة أعلى.

هذا يمنح القدر بعدا قدريا روحيا.

- المطر كعنصر يجمّل الطبيعة:

قول الشاعر:" والصحراء كي الزنزار... عادت تتخالف فيها العين"

يشبه الشاعر الصحراء بعد المطر بالزينة والجمال حيث تصبح متنوعة المناظر فالمطر تحوّل الصحراء إلى منظر جميل يبهج العين.

[1] احمد محمد زغب انطولوجيا الشعر الشعبي ص 136-137

- **المطر كرمز الرّخاء الاجتماعي:**

في قول الشاعر: "وإنت في وسط العربان ... بيتك مبسوطة بالخير".

إذ يمثل المطر هنا الإزدهار الإجتماعي فالبيوت تعمّها السّعادة والرّخاء بعد هطول الأمطار.

في الأخير نستخلص أنّ الثقافة العربية وخاصة الشعر البدوي المطر ليس فقط ظاهرة طبيعية بل انبعاث جديد.

- ✓ البعد الروحي تطهير النفس وإزالة الهم والقلق الداخلي.
- ✓ التجدّد والخصب الحياة بعد الجفاف التغيير بعد ركود.
- ✓ القوة القدرية هبة لا تأتي إلا من الأعلى.
- ✓ البعد الجمالي المطر تجعل الطبيعة أجمل.
- ✓ البعد الإجتماعي المطر يعيد الرخاء إلى المجتمعات.

المبحث الخامس: المطر والمعتقدات في الثقافة الشّعبية

المطر في الثقافة الشّعبية له حضور قوي ومكانة رمزية عميقة ترتبط غالبا بالمعتقدات الّدين والأساطير فالمطر علامة رضا من الله في غالبية الثقافات الإسلامية والعربية ،وفي أوقات الجدب تقام صلاة الاستفتاء وهذا يعكس تصورا بأن المطر أحيانا أنه يطهّر الأرض من الذنوب أو يغسل القلوب من الهموم.

في المورث الصّوفي المطر يحمل دلالات نورانية كأنه سقيا للروح.

وفي بعض المناطق يروى أن الأولياء الصالحين يمكن أن يدعوا فينزل الغيث ما يعزز مكانتهم الروحية في الخيال الشّعبي.

المطلب الأول: المطر وكرامات الاولياء

في الثقافة الشّعبية والصوفية يرتبط نزول المطر ب"الولي" الذي يرجى دعاؤه ومن كراماته أن يستجاب له فينزل الغيث يقال: استسقى القوم بفلان فما غادر المكان إلا وانفتحت السّماء" نتيجة طهارتهم وصدق بيتهم.

1 – يقول الشاعر بالمشري بالقاسم:

بلقاسم يا لخوان بن عزوز شاهي نشوفه عيان
شيخي عبد الرحمان يمحي السيئة اللّي مكتوبة
البرجي يا سلطان غيثني يا غالي النسبة
ناديت قولي باليف والصلاة على نبينا الشريف
قد وقت الشتا والخريف في كل ساعة أيامو هديف
بالدّرج بالجمعة وشهر وهديف قد كتب النصيب
جمالة بالليف ونصب قد مزان صب عفيف
في سحابو ريّة برقو خطيف قد تراب أكحل ونظيف عدو مكيّل بالحبة
البرجي يا سلطان غيثيني يا غالي النسبة.

2 – التحليل الرمزي للمطر في الأبيات:

– المطر كرمز للرحمة والغوث:

في قوله" " البرج يا سلطان غثيني يا غالي النسبة"

كلمة غثيني تعني اغيثني وهي دعوة صريحة للغوث من الجفاف.

فالمطر هنا يمثل رمزا إلاهيا للرحمة وهو تعبير مألوف في الشعر العربي حيث يطلب الغيث كتجل لرضا الله ولطفه.

– المطر كرمز للتجدّد والانبعاث:

"قد وقت الشتاء والخريف ...في كل ساعة أيامو هديف"

ذكر الفصول (الشتاء والخريف) مرتبط بدورة الطبيعة والمطر فيها علامة على التبدل والتجدد هو ليس فقط ماء بل أيضا بشارة بتبدل الحال وربما انفراج بعد كرب.

- **المطر كمشهد بصري وجمالي:**

"في سحاب ريّة البرق خفيف قد تراب أكحل ونظيف"

هنا يتجلى المطر كصورة شعرية بصرية محملة بالجمال والصفاء "السّحاب" "لبرق الخفيف" و"التراب الاكحل" توحي بمشهد طبيعي رقيق ومحبب للنفس فيه سكينة وطمأنينة.

- **المطر كمؤشر للبركة والوفرة:**

في الثقافة البدويّة والريفيّة المطر يعني الحياة ،الزرع والرعي والخصب.

البعض يوحي بأن نزول المطر هو مؤشر للفرج والرزق وما يعكس ارتباط الناس الوثيق بالطبيعة كمصدر للعيش.

- **المطر كمصدر للإنتظار والدّعاء:**

في قوله "ناديت قولي باليف والصلاة على نبينا الشريف.

دعاء وصلاة تترافق مع طلب الغيث ما يضفي على المطر بعدا روحيا المطر هنا لا يستجلب فقط بكلمات شعرية بل بالدعاء واللجوء إلى الرموز مما يتعلق بعمق رمزيته.

نستخلص مما سبق أنّ المطر ليس مجرد حدث طبيعي بل هو:

- ✓ تجلي للرحمة الإلهية.
- ✓ إشارة لتبدل الزمن والأحوال.
- ✓ رمز للجمال والتأمل.
- ✓ علامة للرزق والبركة.
- ✓ المطر محملة بأمنيات الإنسان وانتظاره للفرج.

المطلب الثاني: المطر والمدائح الدينيّة

يُعدّ المطر في الوجدان الإنساني رمزًا للرحمة، والنقاء، والبدايات المتجددة. كما يُنظر إليه في الثقافة الإسلامية على أنه من آيات الله الدالة على لطفه ورفقه. ولعلّ لحظة نزول المطر من أرقّ اللحظات التي تخشع فيها القلوب، وترتفع فيها الأصوات بالدّعاء والاستغفار. وفي هذا السياق الروحي العميق، يبرز المديح الديني كأحد أشكال التعبير الإيماني الذي يتناغم مع مشاعر الصّفاء التي يبعثها المطر، ويتصدر مدح الرسول محمد صلّى الله عليه وسلّم في صدارة هذه المدائح.

1 – يقول أحد الشعراء الشعبيين:

نصلّي عليه، قد حرّف التاء وقد حنين وموته
قد الأمطار، والريح، والشتاء الخريف والصيف، وسخناه
قد الأثمار النابتة والرّبيع بالزهور محلاه
أنصلّي عليه، قد حرّف الثاء قد اللّي قاموا بالبعثة
قد التاريخ وأبحاثه كل حكيم علمه خلاّه
قد ذكر والأنثى وما زادت من خلق الله[1]

2 – التحليل الموضوعي لرمزية المطر:

– **المطر كرمز البركة والرّحمة:**

في الثقافة الإسلامية والوجدان العربي ينظر إلى المطر على أنه من الدلائل رحمة الله ورزقه فحين يذكر المطر ضمن هذا السياق فإن الشاعر يربط بين الصلاة على النبي وبين البركة الإلهية وكأنه يقول كما أن المطر ينزل الرحمة على الأرض فإن الصّلاة على النبي تجلب الرحمة للقلوب.

[1] عبد الحميد عبابسة الدر المركون في الشعر الملحون موفم النشر ص2

- **المطر كمكيال واسع لا يعدذ ولا يحصى:**

في قول الشاعر "قد الامطار الريح والشتاء" المقصود أن عدد الصلوات والتبجيل للنبي بحجم ما يهطل من مطر في كل الفصول العام وهو تصوير بلاغي جميل يعبر عن اللاّمحدودية في المحبة والثناء.

- **المطر كرمز للتجدّد والحياة:**

كما يحْيي المطر الأرض بعد موتها كذلك الصلاة على النبي لكل الأزمنة وهذه دلالة على أن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لا ترتبط بموسم أو وقت بل كدورة المطر وتغيرات الفصول.

في الأخير نستخلص أن المطر هنا يتجاوز معناه الطبيعي ليصبح وعاءا بلاغيا يحمل معاني الوفاء التجدد الرحمة والشمولية ويعكس عظمة مكانة الرسول الكريم في قلب المؤمن المطر لا يستخدم هنا للزينة الشعرية فقط بل كمعادل رمزي حسي لمحبة لا تنضب.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، وبعد التوغّل في مضامين التراث الشعبي في منطقة سوف من خلال استكناه الشعر الشعبي، وتتبع صورة المطر وتجلياتها، يتضح أن هذه الصورة لم تكن مجرد عنصر طبيعي عابر، بل شكّلت موضوعا غنيًا بالدلالات النفسية والاجتماعية والروحية. فقد مثّل المطر في المتخيّل الجمعي رمزًا للخصب، والحياة، والتجدد، كما اقترن أحيانًا بالحزن والحنين، وارتبط في مواضيع أخرى بالتطهّر، والتضرّع، والدّعاء، مما يعكس إسهام المطر في التعبير عن البعد الديني والثقافي العميق في وجدان المجتمع السّوفي.

ومن خلال الإشكاليات والتساؤلات التي طُرحت في مختلف فصول هذا البحث، وما تبعها من فرضيات، توصّلنا إلى أبرز النتائج، وهي:

1. أن صورة المطر ترتبط ارتباطًا وثيقًا بطبيعة البيئة السوفية التي تعاني من ندرة المياه والحاجة الدائمة إلى الغيث، ممّا أضفى على المطر قدسية خاصة في الخيال الشعبي.

2. أن الشّاعر الشّعبي السّوفي وظّف صورة المطر بتعدد دلالاتها، فتارة عبّر بها عن الفرح والخير المنتظر، وتارة أخرى عن الحزن الناتج عن تأخره أو غيابه.

3. أن صورة المطر اقترنت بدلالات وجدانية قوية، وارتبطت في بعض النصوص بالحب، والفراق، والأمل، واليأس، ممّا يعكس حساسية الشاعر الشعبي تجاه التحولات المناخية بوصفها مرآة للتحولات الداخلية.

4.أن الشعر الشعبي السوفي استطاع عبر صورة المطر أن يعبّر عن قضايا جماعية تتجاوز الهموم الفردية، ليحمل هموم الجماعة وتطلعاتها.

وبهذا يتضح أنّ صورة المطر لم تكن مجرد خلفية طبيعية، بل كانت عنصرًا فاعلًا في تشكيل البنية التصويرية والمعجمية والرمزية للشعر الشعبي السوفي، مما يدعو إلى اقتراح مزيد من الدراسات التي تتجلى صورًا رمزية أخرى داخل هذا التراث الغني.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أبو زيد القرشي، **جمهرة أشعار العرب**، دار المسيرة، بيروت، لبنان، 1978.

2. ابن قتيبة، **الأنواء في مواسم العرب**، طبع حيدر آباد، 1956.

3. ابن منظور لسان العرب. مجلد 15 مادة و.ض.غ.

4. أبو سعيد الحسن السكري، **شرح أشعار الهذليين**، تح: عبد الستار أحمد فراج، راجعه محمود محمد شاكر، مكتبة دار، العروبة القاهرة مصر.

المراجع :

5. أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون بمنطقة وادي سوف، مطبعة مزوار الوادي الجزائر ط1 2010.

6. أحمد زغب ديوان إبراهيم بن سمينة، مطبعة دركي، الوادي، الجزائر، د ط 2004.

7. احمد زغب، الشعر الجزائري من الاصطلاح الى الثورة الهادي جاب الله انموذجا، الجزائر، ط1، 2009.

8. أحمد محمد زغب انطولوجيا الشعر الشعبي في سوف، المثقف للنشر والتوزيع، ط 1، 1441هـ، 2020 م.

9. احمد محمد زغب، انطولوجيا الشعر في سوف، المثقف للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1441هـ-2020م.

10. التلي بن الشيخ. دراسات في الادب الشعبي المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989 رقم النشر 2474_انجز طبعة على مطابع ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون _ الجزائر.

11. أمال ماي، **استدعاء طقس الاستسقاء "تلا غنجا/ عروس المطر "في ديوان طاسيليا للشاعر عزالدين ميهوبي**، مجلة النص، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي، الجزائر، المجلد 07، العدد 01، 2021.

12. بشير غريب، ديوان لمسة جفاه (شعر شعبي) الطبعة الأولى 2012 مطبعة مزوار.

13. بلقاسم عطا الله التجربة الشعرية عند الشاعر محمد الفازغ مذكرة ماستر بإشراف داكمال بن عمر جامعة الوادي.

14. بن علي محمد الصالح وحمادي بن نافع، الشعر الشعبي الساسي حمادي، منشورات دار الثقافة، الوادي، سنة 2006.

15. بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر علي عناد، الطبعة 01، 2008، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي.

16. نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية الشركة المصرية العالمية للنشر الونجمان. الجيزة. مصر. ط1. 2003.

17. ثريا التجاني، دراسة لغوية اجتماعية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري (وادي سوف نموذجا) دار هومة الجزائر 1998.

18. حميد لحمداني: سحر الموضوع عنه النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر مطبعة انثو–برانت–فاس ط2 2014.

19. ديوان عبد القادر بن زغب الاهواء من نزق الشباب الى وقار الشيخوخة دراسة سيميائية 1855–1945.

20. سعيد علوش: النقد الموضوعاتي الشركة بابل للنشر والرباط المغرب ط1. 1989.

21. سمير سرحان: النقد الموضوعي، البنية المصرية العامة للكاتب، مصر (د–ط)، 1990.

22. عبد الرزاق شوشان، شاعر الوطن والبادية، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي.

23. عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، نظرية وتطبيق المؤسسة الجامعية للدراسات. بيروت. لبنان. ط1. 1990.

24. علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، تدقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997.

25. عماد علي خطيب، **الصورة الفنية أسطوريا**، جهينة للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

26. مايك كرانغ، الجغرافيا الثقافية، ترجمة سعيد منتاق، سلسلة عالم المعرفة، اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005 ط1.

27. مجد الدين الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية، بيروت، 1979.

28. مجموعة من الكتاب: مدخل الى مناهج النقد الادبي. رضوان ظاظا والمنصف الشرقاوي المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت ماي 1997.

29. محمد السعيد العبدلي: النقد الموضوعاتي مجلة تمثلت كلية الآداب واللغات جامعة تيزي وزو العدد1 .20215.

30. محمد الصالح بن حمدة، الغربة والحنين في الشعر الشعبي بمنطقة سوف الشاعر محمود بن عمارة انموذجا مذكرة ماستر جامعة الوادي 2017\2016.

31. محمد الصالح حثروبي، هجرات سكان وادي سوف الى مدينة بسكرة خلال القرن العشرين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، جانفي 2019.

32. محمد المرزوقي الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر، 1967.

33. محمد عبد الرحمن، **كيف يرى العرب الأمطار قبل الإسلام.. ومن هى آلهة العواصف عندهم؟**، حرر بتاريخ: 2020/03/13.

34. محمد عيلان، ايقاعات الشعر الشعبي في الجزائر دراسة ميدانية، ج1 ضمن محاضراته جامعة باتنة، 2005.

35. يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري: بحث في ثوابت المنهج وتحولاته العربية ومحاولات التطبيقية.

36. عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، نظرية وتطبيق المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت. لبنان ط1 1990.

37. يوسف خليف، **مقدمة القصيدة الجاهلية**، محاولة جديدة لتفسيرها، المجلة، القاهرة، السنة التاسعة، ع 98، 1965.

38. يوسف وغليسي: مناهج النقد الادبي مفاهيمها واسسها وتاريخها وروادها وتطبيقاتها العربية جسور للنشر والتوزيع الجزائر ط1 1482هـ 2007.

39. التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع د. ط، 1983م الجزائر.

40. جميل حمداوي: المقاربة النقدية الموضوعاتية نسخة الكترونية مكتب المثقف ط1.2005.

41. عبد الحميد عبابسة، الدر المركون في الشعر الملحون، موفم النشر.

المقالات :

المواقع الالكترونية :

1. عز الدين ميهوبي، طاسيليا، الموقع: www.azzedrnemihoubi.com/content

2. غسان خروب، **أهازيج المطر. ترانيم البهجة**، صحيفة البيان، رابط المقال: https://www.albayan.ae/paths/life/2012-05-20-1.1652912

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير .....
إهداء .....ب
مقدمة..... ج
الفصل الأول: مفاهيم أولية 6
تمهيد: 7
المبحث الأول: المطر في الثقافة والادب العربي. 8
المطلب الأول: المطر عند العرب 8
المطلب الثاني: المطر في الشعر النبطي.....11
المطلب الثالث: المطر في الشعر الشعبي الجزائري 19
المبحث الثاني: الشعر في المنطقة وادي سوف 22
المطلب الأول: أصول الشعر في منطقة وادي سوف 22
المطلب الثاني: منطقة واد سوف جغرافيا واجتماعيا 25
1 - الإطار الجغرافي: 25
أ/ الموقع والحدود: 25
ب/ المناخ والارصاد الجوية: 26
ج/ الامطار: 26
2 - عادات وتقاليد في المطر: 26
المطلب الثالث: اوزان الشعر الشعبي.....28
1. البناء الشكلي للقصيدة: 29
2. القافية:.....29
أ/ القسيم: 31
ب/ الموقف: 31
ج/ المسدس: 31
د/ الملزومة: 32
المطلب الرابع: أغراض الشعر الشعبي (قضاياه وموضوعاته) 32
1. الرثاء:.....33
2. الوصف: 33
3. الغزل:.....34
4. الشعر الاجتماعي:.....34
5. الشعر الوطني الثوري: 34
المبحث الثالث: الدراسة الموضوعاتية في الأدب.....35
تمهيد: 35
المطلب الأول: مدخل للموضوعاتية والمنهج الموضوعاتي 36
أولا: مدخل للموضوعاتية.....36
ثانيا: المنهج الموضوعاتي. 36

المطلب الثاني: أسس وإجراءات المنهج الموضوعاتي. 39
المطلب الثالث: طرائق تحليل المنهج الموضوعاتي.....40
1- تحديد الموضوع المركزي "التيمة": 40
2- تتبع تطور الموضوع عبر النص: 42
3- الربط بالسياق الشخصي للكاتب:.....42
4- التفاعل مع الرموز والدلالات: 42
5- المقارنة مع نصوص أخرى: 42
6- الكشف عن الرؤية الوجودية او فلسفية:.....42
المطلب الرابع: اهم رواد المنهج الموضوعاتي في النقد العربي الحديث 42
1- عبد الكريم حسن:.....43
2- سعيد علوش:.....43
3- حميد لحمداني:.....44
4- سمير سرحان:.....44
الفصل الثاني: الجانب التطبيقي.....46
تمهيد: 47
المبحث الأول: المطر والقضاء الصحراوي 47
المطلب الأول: المطر وانعكاساته على الطبيعة الصحراوية 47
1 - يقول الشاعر: 47
2 - التحليل الموضوعي لرمزية المطر في القصيدة: 49
المطلب الثاني: المطر وتغيير المواسم المناخية 52
1 - يقول الشاعر علي عناد في قصيدته (التراث) 52
2 - التحليل الموضوعي لرمزية المطر في الابيات: 53
المبحث الثاني: المطر والعلاقات الاجتماعية 55
المطلب الأول: المطر والحب 55
1 - يقول الشاعر بشير غريب في قصيدته انت الحياة: 55
2- التحليل الموضوعي لرمزية المطر في الابيات: 56
المطلب الثاني: المطر والصداقات 57
1 - إذ يقول الشاعر دويم أحمد بن مسعود: 57
2 - التحليل الموضوعي لرمزية المطر في الابيات: 57
المطلب الثالث: المطر والرحلة 59
1 - إذ يقول الشاعر أحمد بن سعود دويم توفي سنة1982: 59
2 - التحليل الموضوعي رمزية المطر في الأبيات 60
المبحث الثالث: المطر والحياة الاجتماعية.....61
المطلب الأول: المطر والرزق 61
1 - يقول الشاعر حمة بن رابح كزوز الجامعي 1880-1963م 61

2 - التحليل الموضوعي لرمزية مصطلح المطر في الابيات 62
المطلب الثاني: المطر والفقر 63
1 - وفي هذا السياق يقول الشاعر:.....63
2 - التحليل الموضوعي لرمزية المطر في الابيات: 63
المطلب الثالث: المطر والاعراس والمناسبات 65
1 - يقول الشاعر عبد المجيد عناد في قصيدته عرس البادية.....65
2 - التحليل الموضوعي لرمزية مصطلح المطر في الابيات: 65
المبحث الرابع: المطر والاغراض الشعرية.....66
المطلب الأول: المدح 67
1 - يقول الشاعر: 67
2- التحليل الموضوعات لرمزية المطر في الأبيات:.....68
المطلب الثاني: الدّعاء 69
1 - يقول الشاعر الدويم أحمد بن مسعود:.....69
2 - التحليل الموضوعي لرمزية المطر في الابيات: 69
المطلب الثالث: الوصف 72
1 - يقول الشاعر عبد الرزاق شوشان:.....72
2- التحليل الموضوعي لرمزية المطر في القصيدة: 72
المطلب الرابع: التمني 73
1 - يقول الشاعر سعد بن حمة الصالح:.....73
2- التحليل الموضوعي لرمزية المطر في الابيات: 74
المبحث الخامس: المطر والمعتقدات في الثقافة الشعبية.....75
المطلب الأول: المطر وكرامات الاولياء 76
1 - يقول الشاعر بالمشتري بالقاسم:.....76
2- التحليل الرمزي للمطر في الابيات:..... 76
المطلب الثاني: المطر والمدائح الدينية 77
1 - يقول أحد الشعراء الشعبيين: 78
2 - التحليل الموضوعي لرمزية المطر: 78
الخـاتمـــة 80
قائمة المصادر والمراجع.....82
فهرس الموضوعات 87

الملخص:

تتناول هذه المذكرة دراسة صورة المطر بوصفها رمزًا غنيًا بالدلالات في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف، حيث يُمثّل المطر عنصرًا محوريًا في الحياة اليومية والوجدان الجمعي لسكان المنطقة نظرًا لطبيعتها الصحراوية وشحّ الموارد المائية.

تهدف الدراسة إلى تحليل الأبعاد الرمزية والجمالية لصورة المطر، وكيف يتجلى في القصائد الشعبية كرمز للخصب، والأمل، والتجدد، وفي أحيان أخرى كرمز للحنين، والرزق، وحتى للحزن أو الانتظار. تستند الدراسة إلى نصوص شعرية محلية تم جمعها من رواة وشعراء شعبيين بالمنطقة، وتُحلَّل وفق مقاربات نقدية تتداخل فيها الأنثروبولوجيا مع التحليل الأدبي.

كما تُبرز المذكرة العلاقة الوثيقة بين البيئة الصحراوية والإبداع الشعبي، حيث يشكل المطر رمزًا مركزيًا في بناء الصور الشعرية التي تعكس الوجدان السوفي وارتباطه الوثيق بالطبيعة وتقلباتها.

الكلمات المفتاحية:

الشعر الشعبي، صورة المطر، الرمزية، وادي سوف، البيئة الصحراوية.

summary

This memorandum deals with the study of the image of rain as a symbol rich in connotations in popular poetry in the Wadi Souf region, where rain represents a pivotal element in the daily life and collective conscience of the region's residents due to its desert nature and scarcity of water resources.

The study aims to analyze the symbolic and aesthetic dimensions of the image of rain, and how it appears in popular poems as a symbol of fertility, hope, and renewal, and at other times as a symbol of nostalgia, livelihood, and even sadness or waiting. The study is based on local poetic texts collected from popular narrators and poets in the region, and is analyzed according to critical approaches in which anthropology overlaps with literary analysis.

The memorandum also highlights the close relationship between the desert environment and popular creativity, as rain constitutes a central symbol in constructing poetic images that reflect the Soviet conscience and its close connection to nature and its fluctuations.

Keywords:

Folk poetry, rain image, symbolism, Wadi Souf, desert environment.